كلام في زمنه
عن التربية والمجتمع

عالج العيسى

1446 هـ
2025 م

بسم الله الرحمن الرحيم
أمّا قبل .. وأما بعد

حقوق الطباعة والنشر لكل ما كتبت شعراً ونثراً مشاعة لمن يريد يحدث نفعاً للشيء والمجتمع.

المثاقفة تبادل المعارف والمعلومات الفكرية والأدبية شعرية ونثرية، وهي هنا في مجالات التربية ورحاب المجتمع، بكل أبعاد التطور والرقي والازدهار، ,, وكل يغني على ليلاه ,, ووسائل التواصل المتعددة اخترت الآن لمبرات اخترت الـ PDF لدوافع وصوانع لسهولة المواصلات.

وانتقيت من أتوسم فيهم كنخبة الأخذ برفده بيد المجتمع وناشئته إلى ما تصبو إليه الريادة الرائدة.

ولأني بلا اختيال ولا احتيال، ولا أزكي نفسي على الله - واسع الرفد، رحب الصدر، أقدّر عذر المعتذر فأحب من يقول لي: شكرا، وعذرا لا أرغب في استمرار إرسال المواد الثقافية إليّ، لسبب بسيط، هو أنه ليس لديّ وقت فراغ، فرحاً على وقتي وصولي وهوايتي، وحرصا على وقتك وجهدك - أنفي عني - لا داعي للاستمرار في إرسال ما ترسله إليّ، مع التحية.

وشكرا من قلب محب، وسأتوقف برضا تام.

وشاكرا - من قبلي - على الأريحية، ورفع الأخوية النقية

مع التحية من
علي الهيصي

بسم الله الرحمن الرحيم

1447
2025

إيضاح .. يمنحني مزيداً من الارتياح

مؤلفاتي المتواضعة، نفدت - غالبا - من مكتبات البيع، والبديل عندي لتصل إلى الباحثين والدارسين والناقدين أنه أدونها في ملفات الـ PDF

لتصل - ما أمكن - إلى من قد يجد لها نفعا للتربية والمجتمع والفكر والشعر، ربما، وللمشتغل بحقل نشرها.

وقد أخذت الكتب تسلسلا من 31 إلى 50 في PDF.

وهي لمن يرغب في الاطلاع والقراءة والمناقشة والحوار الذي غالبا ما يولد ثمرة من نتائج مفيدة في القبول والرفض.

• والحوار جادة للصواب بالعبارة إلى الرقي والازدهار ونقي الحضارة، بعد الوقوف المتعمق في مختلف السلبيات والإيجابيات. التي تقيم مفاهيم الحضارات.

والله الموفق لخير العمل وحمل الخير؟

• ويكيبيديا على حمد العيسى، لأخذ فكرة ومعلومات عن المؤلف.

مع تحيات
علي العيسى

علي محمد العيسى

كلام في زمنه
عن التربية والمجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

علي العيسى

كلام في زمنه عن التربية والمجتمع

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
إلّا
إذا طبعت الكتاب جمعية خيرية إسلامية

عنوان المؤلف
ص . ب . ٥٧٩٠٨
الرياض ١١٥٨٤

يُطلب الكتاب من :
مؤسسة الجريسي للتوزيع
الرياض ١١٤٣١
ص . ب . ١٤٠٥
هاتف : ٤٠٢٢٦٤

ما قرأ من تصفح :

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل :

قد يكون الزمن زمن كلام...
ولكن التحول إلى معنى آخر يقول لنا :
إن أفضل الكلام ما جاء في زمنه.
.....
و إذا بقي القول بلا عمل فإنه يمسي....
كسراجٍ في الظلام مُطفأ ....

يوْمٌ مدرسيّ

« الأم مدرسة » وصف أكبَرَ الأم - وهي كبيرة - بوصفها مدرسة ، المدرسة مصنع الرجال . المدرسة تهذيب وتربية وتعليم وتثقيف . المدرسة إعداد للمستقبل يغطي احتياجات المستقبل بتكامل ما أمكن، هذه العبارات وكثير مثلها توضح دور المدرسة العام وهدفها الأساسي ومكانتها في الحياة. في النشء زرعاً . وفي الكبار ثمرة، ومن يتمثل من المربين بقول المتنبي أنه على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم لا بد وأن يفكر بعمق وإجهاد وجلد واستقراء ومحاكمة عقلية بكيفية يوم مدرسي يتناسب مع مكانة وأهمية وخطورة دور المدرسة وآثارها المترتبة على صغائرها وكبائرها. تلك التي لا يخطىء من أحال كثيراً من أخطاء مسيرة الحياة

وانحرافاتها أو استقامتها إلى أساس النشأة والتوجيه، إلى ما يتلقاه الفرد المشكِّل وحدة المجموعة في صباه من تربية وتعليم في نهجي التطبيق والتنظير ؛ المفاهمة والممارسة.

إذاً، لنحاول أن نصب قالباً ليوم مدرسي نصب فيه كل يومٍ يومَ المدرسة على أن يقبل ذلك القالب شيئاً من التعديل والتبديل المتناسب مع مقتضيات الأحوال بتبريرات مثالية سامية وضاءة ويكون من أهدافها التنويع وإبعاد الملل والتصرف الملائم لمقتضيات الأحوال .

كان والدونا يستيقظون مع الأذان الأول قبل الفجر، وهو قبله بساعة امتثالاً لآية قرآنية فيها «**قم الليل**» وفيهم من يصلي قليلاً ثم يلتقي مع آخر أو آخرين حتى تقترب صلاة الفجر ، وهم بذلك أدركوا حكمة التوجيه الإسلامي إذ ينامون مبكرين ويستيقظون مبكرين ، ورغم نقص الجودة في الغذاء ونقص الدواء وكثرة كدر الماء فقد عوضهم ذلك بصحة جعلتهم يحتفظون بها إلى مرحلة متقدمة من الشيخوخة يساعدهم أيضاً في ذلك ـ مع عون الله

حبهم للعمل ودأبهم عليه وحاجتهم إليه ، وصحة نفسية سليمة مع يقين مطمئن .

وكانت دفاتر المدارس قبل عشرين عاماً أو أكثر ـ وربما لا يزال بعضها ـ تحوي في أغلفتها على الصفحة الخارجية الأخيرة ما لايقل عن عشرين نصيحة تربوية مسلكية منها «نم مبكراً واستيقظ مبكراً»، أما الأثر الكريم فهو يقول «**أرزاق أمتي في بكورها**».

ولذا تبدأ الدراسة في يومنا المدرسي وتبدأ معه أو قبله الإذاعة و«التلفزيون» منذ الفجر ليتمكن المستيقظ من الصلاة في وقتها ثم الإفطار بعد أن حصل على طهارة ونظافة الوضوء المسبغ وعبادة وطمأنينة ورياضة الصلاة ومتعة قرآن الفجر المشهود وانشراح الصدر المهيىء لعمل العقل وسعة الأفق والجَلَد .

● الإفطار يشارك الجميع في إعداده ولا يتوقف الإعداد على الأم أو الخادمة. خير الشباب من يَخْدم لا من يُخدم، و«سيد القوم خادمهم».

● مـراحل التعليم العـام الثلاث: الابتـدائية والمتوسطة والثانويـة هي المرحلة الأولى والثـانية والثالثة.

والمرحلة الأولى ست سنوات يرى البعض أن تكون أربعاً فقط لتكون الثانية أربعاً والثالثـة أربعاً أيضاً. وتكون المرحلة الأولى للبنين والبنات تـابعة لتعليم البنات ويقوم بالتدريس مدرسات .

ويرى آخرون الاكتفـاء بضم الثلاث سنـوات الأولى من المـرحلة الأولى إلى مـدارس البنـات للاحتياط بزمن مديد قبل سن التفريق بين الجنسين وكـلا الأمـرين ملحّين في طلب الدراسـة للأخـذ بأفضلهما. فأيٌّ منهما يفضل ما عداهما.

● بعد الإفطار يلبس الأبناء ملابس المدرسة وهي تتميز بأنهـا بكمٍّ قصير وغيـر مسبلة، وتلبس البنات الصغيرات ملابس المدرسة التي تغطي كل أعضاء الجسم ما عـدا الوجه واليـدين والقدمين، ويصطحبون بعضهم بعضاً في المرحلة الأولى إلى حافلة المدرسة التي تنقلهم بأمان ـ بإذن الله ـ إلى المـدرسة مـوفـرة وقت أوليـاء أمـورهم فيمـا هم

مطالبون بـإنجازه وإتمـامه من مسـؤوليات خـدمة الأسـرة والوطن المتنوعـة التشعب والاختصـاص والتي تستحث على مزيد من الجد والصدق العملي والإخلاص .

● تبدأ الدراسة بعـد الفجر بسـاعة، وتتغيـر مواعيد البداية حسب تغير الفصول وتغير مواعيـد الفجر تبعاً لذلك.

● لا كـتب دراسـة ولا أدوات ولا حـقـائـب يحملها التلاميذ. فلكلٍّ منهم خزانة بالمدرسة يحفظ بها كتبه ولوازم الدراسة ويقفلها ويفتحهـا بنفسه. لهذه الخزانة أجرة رمـزية - إن لم تكن مجـانية - وبعض الطلبـة الفقـراء يكـافأون على اجتهـادهم ونشـاطهم وتفوقهم وسلوكهم بمجـانيـة الخـزانـة وبعض الطلبة الأغنياء يكافأون على ذلك بخطابات شكر وكتابة أسمائهم في لوحات الشرف بالمدرسة. مع ملاحظة ألّا يبرز معنى هذا التنويع حفاظاً على الصحة النفسية للجميع.

● تبدأ المدرسة بالطابور الصباحي اليومي، قراءة قصيرة من القرآن الكريم: مثل ﴿**وأصحٰب الشمـال**

ما أصْحٰب الشمال (٤١) في سموم وحميم (٤٢) وظل من يحموم (٤٣) لا بارد ولا كريم (٤٤) إنهم كانوا قبل ذلك مترفين (٤٥)﴾[1] وغيرها، وهكذا كل يوم آيات بيِّنات قليلة فيها حكمة ومعالجة وتوجيه وإرشاد. ثم حديث شريف فكلمة مختصرة من طالب، وتعليمات مختصرة من هيئة المدرسة فنشيد مفيد. فحركات رياضية منشطة. وما أجمل أن تكون كلمة الصباح مناسبة للوقائع كحديث عن وعد «بلفور» في يوم وعده، أو حديث عن إحراق المسجد الأقصى في ذكراه وما إلى ذلك. ومن الناس من يرى أن تخصص حصص الجغرافيا والتاريخ والتعبير في ذلك اليوم للحدث وذكراه.

● تبدأ الدراسة الصفية، ويستحسن أن تكون الحصص الأولى حصص رياضيات ما أمكن. فمادة الرياضيات لا تستوعب في آخر ساعات الدراسة اليومية. وكذلك مادة قواعد اللغة العربية. مع الحرص من خلالها وآدابها على الحفاظ على الشخصية العربية المستقلة فكرياً وثقافياً.

---

(١) سورة الواقعة .

● من أهم عناصر التربية: التربية الصحية لذا فالتشدد والحرص الأكيد على نظافة مياه الشرب ودورات المياه والمأكولات، وتهوية الغرف من أهم واجبات المدرسة التي لا تغمض العين عليها وعنها.

والعقل السليم الموجود في الجسم السليم لا يوجد بالنشاط الرياضي فقط وإنما بأن يجد راحة في قضاء حاجته ومتعة في نظافة مأكله ومشربه وملبسه وجسمه ومقعده.

● إطالة شعر الإبن في طفولته يعوِّد في الغالب على التخنث والتأنُّث لذا لم تخطىء الأجهزة العسكرية عندما حرصت ضمن تنظيماتها على قص الشعر أو حلقه للتعود على الرجولة والخشونة منذ نعومة الأظفار أو السن المبكرة للشباب «إن عباد الله ليسوا بالمتنعمين ».

« اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم».

● المهارات الأساسية الثلاث يجب تكثيف العناية بها في بداية المرحلة الأولى وهي: القراءة والكتابة والحساب. وهي منطلقات إذا قويت قوّت

بجانبها وعليها كل مـا يتبعها من تـوسع في العلم والثقافة.

● التاريخ يحسن ألاّ يقتصر حديثـه أو يرمي بثقله على الماضي والأمجاد. فهـو وسيلة للاعتبار والتعرف على شئون الحاضر والتخطيط للمستقبل.

● الصف الدراسي في كل المراحل لا يتجاوز عـدد تـلاميـذه ١٥ خمسـة عشـر طالباً، وإن ألح المعترض تجاوز العدد إلى أن يبلغ عشرين طالبـاً ومـا زاد عن ذلك فعلى حسـاب جـودة التـعليـم ونـوعيتـه ، وإذ ذاك لا يستحق الصف أن يسمى نموذجياً أو مثـالياً في عـدده ليغطي جميـع أنواع مستلزماته ونشاطاته المتعددة .

● نصاب المـدرس من الحصص الأسبوعية عشرون حصة فقـط يضاف إليهـا نشاطات دائبـة حتى ينتهي اليـوم الدراسي قبـل أذان المغـرب بساعة تقريباً .

● ضمن اليوم المدرسي أوقات للمذاكرة وحل الواجبـات والمكتبـة والنشـاطات الحـرة. وأوقـات

يتفرغ فيها المدرس لتصحيح الواجبات المدرسية والاختبارات ووقت راحة يقضى في الفناء أو الحديقة والملعب أو صالة «الفديو» أو المطعم «الكفتريا».

● النشاطات الثقافية تمد جسوراً خارج المدرسة، فالحافلات تنقل الطلاب لزيارة الإذاعة و«التلفزيون» ودور النشر. والمستشفيات وخاصة أقسام حوادث السيارات، والمعارض، والجامعات والإدارات الحكومية ذات الأنشطة الجماهيرية، كالبلدية والمرور والشرطة الأمنية، وتحلية المياه، ومصافي النفط، وما إلى ذلك، وفي نفس الوقت تدعو مسئولين لإلقاء محاضرات وإجراء لقاءات مع الطلبة لإيجاد روح التعارف والتآلف والتفاهم.

● كما قالوا «أفكار اليوم هي أخلاق الغد» يمكن أيضاً على هذا النمط أن يقال: إن نظريات وتجارب اليوم العملية هي نواة مصانع الغد الناجحة ولذا فالهاجس الذي يجب أن يصاحب ويلازم كل معنيٍّ بالتعليم هو كيف يتدرج الطالب مقتنصاً كل فرص المعْرفة والوقت في القيام

بتجارب علمية ومهنية عملية تطبيقية بحيث يتشبع بمبدأ «التجربة والخطأ» ويتخرج مؤهلاً لما بعد التجربة بالخبرة ولو في أول مراحلها لبدء الممارسة بثقة ووضوح رؤية. كما أن الهاجس الآخر يقول: كيف يمكن جعل حقل التربية لا يفشل في أن ينتج لخارج المدرسة أمة سلوكها قويم من كل جانب سواء كانت في موضع الريادة أو مع العامة.

وما النجاح والفشل في كل المجالات وخاصة المجالين الأكثر أهمية وهما: ١ ـ السلوك العملي النزيه. ٢ ـ والتربية العلمية التطبيقية. ما هما إلّا بسبب النظام والسلوك المدرسي والتعوّد منذ نعومة الأظفار، وكيف يمكن أن ينشأ جيل صادق يحترم الصدق ويحتقر الكذب إذا نشأ على ألّا يكتب في صحيفة الحائط مثلاً تأريخ كتابتها لكي تبدو ـ غشاً ـ للناظر وكأنها حديثة متجددة، وتبدو للموجه التربوي والزائر ومعارض المدارس العامة كذلك!.

● وجبة الغداء في المدرسة، ولها تكلفة ونوعاً وجوه متعددة يمكن انتقاء أفضلها أو تنويع

أحوالها، أما وجبة العشاء فهي بعد صلاة المغرب أي قبل موعد النوم بوقت كـافٍ .

● الطالب والطالبة لا يقومان في منزلهما بعمل واجبات مدرسية وكتابات إلزامية في الدفاتر، فذلك يتم خلال وقت المدرسة الفسيح. وهمـا في المنزل للترويح والاستعـداد ليوم مـدرسي قادم، وللقيـام بواجبات المنزل في داخله وخارجه كل حسب دوره واختصاصه هذا مع قضاء وقت أسريّ اجتمـاعي إنساني توجيهي أخلاقي مع بقية أعضاء الأسـرة والأقارب والجيران والأصحاب. ولكل شـيء حـدّه وقدره، وللقراءة الحرة والهوايات وقتها.

● الواجبات المدرسية في المدرسـة موزعـة بدقة وتوازن على أيام الأسبوع .

هذه خطوط عامة أو سياسة عامة، إن لم تجد التجربة في مدارس فلعل مدرسة أو أكثر حكومية أو أهلية تتبناهـا لمعرفـة ثمارهـا ومنتهاهـا كحصيلة للتوقع .

والتـطبيق عـادة يتيـح المجـال للتهـذيـب

والتشذيب والتعديل والتبديل والحذف والإضافة والولوج إلى عالم التفاصيل والتفرعات والمهم أن يستقر في الذهن أن المدرسة تربية قبل أن تكون تعليماً، وقدوة قبل أن تكون وعظاً، وتطبيقاً قبل أو مع كونها تنظيراً. وإيثاراً بدون أثرة غالبة.

والله المعين.

وجهات نظر

أذيعت من إذاعة الرياض يومياً
في الفترة
من ١٥ إلى ٣٠ /٨
شعبان ١٤٠٦ هـ

الفلسفة والتطبيق //

الخطيب يقول ومنذ خمسة عشر قرناً تقريباً: يا عباد الله اتقوا الله، وسياسة التعليم تدعو إلى تربية الطفل ليكون مواطناً صالحاً، وتؤكد على إعداد المواطن الصالح، والناس يقولون: ويل لأمة تأكل مما لا تنتج، وتلبس مما لا تنسج، وتعتمد على منتوجات أعدائها حتى في سلاحها وأسباب قوتها.

والكبير والصغير ومَن بينهما يؤكدون على الإخلاص في العمل وسموِّ الأخلاق. ونقول إن خير المال ما تستخدمه في خير لا ما يستخدمك ويسترقّك ويستعبدك. والجميع ينبذون سوء القول ومساوىء الفعال، والرغبة في التطوير موجودة والعزوف عن أسباب التخلف معلن، وكلنا نقول يجب أن ويجب أن.

ولكن التقدم صار نسبياً لا يتفق مع

طموحاتنا ، رغم مقدماته والبـذل من أجله والرغبة فيه والممارسة انقطعت أخبارها عن التنـظير الذي خلفها إلى أبعد من مدى الرؤية، وتكـاد للتعود ألاّ تندهش عندما ترى النار تنقد حرارة الرمضاء.

فأين يكمن الخطأ أو بعض الخطأ يا تُـرى، هذا إن آمنا بـالواقعية والجـدِّية في التعـرف على النفس، واعتبرنا ذلك مسلكاً صحيحاً، أين مـوضع الخلل والخطل ؟.

والانتمـاءات في أنحـاء المعمـورة كثيـرة، فلنقتصـر على مثل قـريب، فهذا انتمـاؤه إنساني دولي يؤمن بأن البشـر تجمعهم دولة واحدة لعلهـا الأمم المتحدة ولها ولايات، أو هو يتمنى ذلك. وهذا انتمـاؤه إسلامي، وآخـر انتماؤه قـومي عـروبي، ورابـع انتمـاؤه وطني، وخـامس إقليمي وسـادس محلي جداً يتفق مع ضيق أفقه ومحدودية نطاقـه، ومن هؤلاء من ينتمي إلى أكثر من انتماء وقد يرتبها في شكل دوائر الماء عندما يلقي فيه بحجـر، ولكن أحد الانتماءات أوثق وأرجـح. وهؤلاء إذا صـدقوا واجتهدوا لهم وجهات نظر ومبررات داعيـة دافعة،

وهنا يأتي موضع احترام الرأي الآخر ما دام عن مبدأ واجتهاد، وإن كان ذلك لا يغلق باب الحوار.

لكن السوء يتمثل والانحدار يتجسد في مَنْ حقيقة انتمائه إنما تأتي في كونه منتمياً إلى نفسه فقط إلى الأنانية والأثرة والنفعية والمصلحية والفردية المغلّفة، هناك من يجد لديه مواهب معينة كتابية أو خطابية أو يدوية، ولكي يبرز مهاراته وإبداعاته يحتاج إلى جمهور يتلقاها ويرعاها لذا ينتقي انتماءاته على هذا الأساس، لا لأنه يودّ أن يخدم انتماءه ويضحي من أجله ويسعى لخدمة مجتمعه، وإنما ليحقق لذاته فقط رغباته وشهواته سواء كانت شهرة أو مركزاً أو مالاً أو متعة من أي نوع قد لا يكون نبيلاً. وهذا من شرار الخلق لأنه يتلون كالحرباء ويردد عباراته كالببغاء بدون صدق وفعالية في الانتماء. كما أنه يتغير بتغير الأحوال دون التزام وبلا تردد، ولذا فضرره أكثر من ضرر اللامنتمي لأنه يخدع مجال انتمائه في تقدير القوة والكثافة، وهو قد يكون ممن إن يقولوا تسمع لقولهم. ولكن ألا يمكن أن يكون الإنسان من هؤلاء

أو شبه هؤلاء، وهو لا يدري، أو يـدري مع تهـوين منـه للأمر، فلم يَصْـحُ بما فيـه الكفايـة على هول مساره مع إدراك عواقبه ؟!

ولعل اختبار النفس يتطلب إذا وضع كـل منا رأسـه على وسادتـه قبل نـومه أن يتـأمل ويتفكـر ويتساءل عن مدلول الحياة، وماذا تريد الحياة منا؟ وماذا نريد منها؟ وعندما يجيب بنفسـه على نفسه وتساؤلاتها، سيعرف ماذا يريد، ثم يقيِّمُ مـا يريـد ويقوِّمُه إن شاء، ويعرف نفسه، وحينذاك يتصور أن الإجابة جـاءت من غيره فيـدرسها ويحكم عليهـا بتجرد وحيادية ، و « الكيّس من دان نفسه » .

وسنعـرف جميعاً لمـاذا عبـاد الله بعضهم أو أكثـرهم لم يتقوا الله بمـا فيـه الكفـايـة، ومـا هي العقبات والعراقيـل أمام إعـداد المواطن الصـالح ليكون المجتمع كله صالحاً. ولا ينبىء عن بـواطن القـول إلّا ضوء السلوك ومجهـر الأفعـال وشمس الاعتراف بالحقيقة العملية التطبيقية .

« المصارف »

ما سأقـوله دوري فيه دور المـؤيد وليس دور المقتـرح وإن جـرني القلم إلى إضـافـات، ولكن الفكرة المنطقية تجعل أنصارها يتمنون لها البروز والولادة غير المتعسرة لأن الحكمة ضالة المؤمن، ولأن الإحسـاس بالمسـؤولية يتـطلب المشـاركـة المجتهدة مثلما يتـطلب من الجوانب ذات العـلاقة التفاعل لا بالقبول العاجل وإنما بالدرس والمناقشة والفحص والاختبار للاختيار.

والفكرة تقول إن الدولة ما تركت مجـال تنمية اقتصادية إلّا وأوجدت له صندوق دعم فهذا للعقار سكناً واستثماراً، وهذا للصناعـة، وثالث للزراعـة، وللتجـارة، وتسليف حتى للأغـراض الاجتمـاعيـة والعمل أبلغ معبّر عن نتائجه وثمـراته ولو لم يكتب عنه الورق الصقيل.

وما دامت الدولة قد قامت بكل هـذا على نحو شامل وبأثر ملموس، فما هو يا تـرى دور «البنوك» في بلادنا، وخاصة «البنوك» المشتركة التي ليست لنا بأكملها، لقدْ دارت حوارات حول سعودة البنوك، ثم بـرز رأي أعمق يتحدث عن سعـودة رأسمالهـا وليس سعودة موظفيها فقط .

ولكن الفكـرة الثـالثـة التـاليـة وهي الأولى والأجدى هي أنه ما دامت «البنوك» لا تقوم إلّا بدور المودَع لديه المال: «خزانة» أو دور الوسيط لتجميع الأموال النقدية وإعطاء فوائد عليها للمالك هي أقل نسبة من دخلها الحقيقي الفعلي، وينشـأ عن هذا الدور المشجع على الجبن والكسل ألّا يساهم رأس المـال الوطني في تنمية مشـاريع الداخـل، وإنمـا تصبح إسهامـاته في إعمـار دول أخرى، ونصيب الأسد فيه لصـالح جيوب أخـرى فمن المستحسن تقليص وجودها كمّاً وكيفاً.

ومن الناس من يتصور أن منـع الربا يقتصـر هدفه على عدم استغلال الفقير وما حاول اكتشاف

أن الاقتصاد الإسلامي في تشريعاته وفقهه أبعد مدى وأوسع أفقاً، وأقدر من غيره على جمع فوائد عدة في تشريع واحد مع دفع مضار كثيرة .

ففوائد «البنوك» تضعف التنمية في البلد وتوقف أو تعرقل عمرانه في البناء والمصنع والمزرعة والمتجر وكل فعاليات الحياة.

والبلاد الموفقة في استثمار ثروتها هي التي ليس في «بنوكها» فوائد ربوية، ولا تسمح للمواطن بالتخلي عن مواطنته وثقته في بلده ليودع ويوظف مال أرضه وولده في بلاد أخرى، كما تفعل النخلة المائلة التي تسقط رطبها في حوض غيرها، ولا يستفيد لا هو ولا مجتمعه من ماله، سوى أنه له اسماً وليس له حقيقة، وقد أثبتت الأيام ووقائع التاريخ المعاصر أكثر من ذلك، فكم من أموال لكبار وصغار ذهبت أدراج الرياح عندما تهيأ الظرف ليقرضها الفأر، وكل مال زاد عن الحاجة يتعب صاحبه، إلّا إذا وظف في بلده فهو في خدمة حاجة شريفة وهدف نبيل.

و «البنوك» إذا كانت هذه مهمتها مع مهمة أخرى

مثـل فتـح الاعتمـاد وليس لهـا دور يلحـظ في الاستثمـارات وتنمية البلد وتـطويرهـا، بـل حتى أن الملاحظ انعدام أو ضعف مساهماتها في أدنى الأمور مثل المساهمة في خدمات البلديات أو بناء مدارس أو شراء حافلات لها أو إنشـاء حدائق عـامة أو بنـاء المساجد أو الخدمات التجارية والتوعية والتبرعات للجمعيات أو طباعة كتب وتوزيعها، أو على الأقل نزع ملكية الأراضي المحيطة بها لتحويلها إلى مواقف، هذه وغيرها لا تكاد توجد. لذا «فـالبنوك» كـالضرس الأعلى يأكل ولا يؤكل عليه، تستفيد أكثر مما تفيد بكثير إن قلنا تفيد، وليس ضررها أكثر من نفعها.

إذاً «فـالبنك» لا يقـوم بالإقـراض الحسن، وقد كفته الدولة فعل ذلك، وليس له دور سوى دور سهل بسيط مربح لا عناء كبيراً فيه ولا خسارة، وهو دور لا يعود على البلد بكثير فائدة إن وجدت ويمكن أن يقوم به غيره. لذا ما أجمـل الرأي القائـل حبذا لو تبدل «البنوك» بفروع لمـؤسسـة النقـد مـا دامت المؤسسة الآن تتحمل عبئاً كبيـراً في المسؤوليـة والإشـراف المتيـقـظ، ومـا دام الدور المضـني

«للبنوك» كما هـو مطلوب منهـا قد قـامت به الدولة متمثلاً في صناديق الإعـانة والإقـراض المتنوعـة الشاملة، وما دامت «البنوك» ضعيفة الإيجابية في تنميـة البلد والخدمـة الاجتماعيـة والمشاركـة في التوعية والتطوير.

وإن الأهالي ليفضلون أن يكون ريع ودائعهم المالية للدولة، وألّا يأخذوا فوائد البتة، وأن يتقبلوا منـع تهريب مـال البلد عنـه، لأن لديهم ثقـة فيـه، ويعتبـرون استفادة مـؤسسـة النقـد من أمـوالهم المودعة عملاً وطنياً إيجابياً تعود حقيقة فائدته لهم ولأهلهم ووطنهم وأمتهم، وإذا صـار المال المـودع بـلا فوائـد لأصحابـه عجلوا بجدّيـةٍ في الشروع بتصميم مشـاريـع إنمـائيـة يستفيـدون فيهـا من أموالهم. وهذا مغزى آخر يدعو للدعم لما يحققه من مصالح عامة ونماء سليم، وتشغيل للأيادي العاملة ومكافحة البطالة وتحريك التجارة ومعالجة الركـود والكساد .

والنظرية مجرّبة وقد ثبت نجاحها، وإن صارت كـل فكـرة لا تخلو من سلبيـات قـد يضخمهـا من

لا تـروق له الفكرة، ولا تخـدم مصـالحـه في زمن يختلف فيـه النـاس أحيـانـاً من أجـل المصـالح لا المبـادىء رغم ادعـاء المبـادىء في العـالم. وخاصة المفترس منه. لكن بلادنا مستثناة لما فيها من الخير العميم والظن السليم، والله هو العليم .

المسؤولية

تحمُّلُ المسؤولية وحملُ الأمانة ليس بالأمر الهيِّن إلّا لدى من عطّلَ نُهاه، وساقتْه مطامعُه وشهواتُه إلى الاستهانة بكل الأمور أو معظمها في سبيل مركزٍ أو شهرة أو مال أو ما إلى ذلك من أغراضٍ دنيوية ذاتية أنانية.

وتحملُ المسؤولية له شِقّان : إيجابي وسلبي .

فالإيجابيُّ : هو حملُ أمانة عملٍ ما، فإن كان حاملها أهلاً لذلك قدرةً وطاقةً وإخلاصاً وأنه من أفضل الموجود، فذلك بإذن الله مشكورُ الخطوة، مغفورُ الزلةِ التي لم تُقصد ولم تأتِ عن تهاون، وهذا نِعْم ما فعل بإيجابيّته ومساهمته واقتناص الفرصة ببذل الجهد وأداء الواجب، وما استحق أن يعيش من عاش لنفسه كما يقول المثلُ، ومن لا يهتمُّ بأمر المسلمين فليس منهم كما قال الأثر الكريم.

أمـا من تحمل مسـؤولية عمـل لا يرى هـو ولا غيرُه أنه الأكفأ له، فهو الظلومُ الجهولُ، وقد تحمّلَ الإثْمَ مع المسؤولية، كما أثم معه من حمّلَه إياها إن كان يعلم كثير نواقصه وأنه مفضولٌ. قال ﷺ

«**من استعمـل رجلاً من عصـابة، وفيهم من هـو أرضى لله منـه، فقـد خـان اللَّهَ ورسـولَه والمؤمنين**» وقال أيضـاً: «**من وَلِيَ من المسلمين شيئاً فأمّر عليهم أحداً محاباةً فعليـه لعنةُ الله، لا يقبلُ الله منه صرفاً ولا عدلاً**».

وأما السلبيُّ: في تحمُّلِ المسؤولية، فهـو ألّا يتحملَها من لا يجدُ في نفسه القدرةَ عليهـا، ويرى أن آخرين أقدرُ منه على أدائِها، لذا لا يهـربُ إلى السلبيـة المطلقـة التي مبدأهـا اللامبالاةُ، وإنمـا يـذهبُ إلى تحملِ مسـؤولية يستـطيعُ احتمـالها، ودافعُه الإخلاصُ والإيثار والتجردُ، وهو يتمثلُ بقول الشاعر:

عرفت من ذات نفسي فوق ما عرفـوا
فـمن يـلوم إذا مـا جئـت اعـتـرف

وهذا تحمَّلَ مسؤوليةَ عدم حملِ الأمانة التي لا يُطيق على نحوٍ طيبٍ، وتحمل ما يُطيقُ، فصارت سلبيتهُ الأولى إيجابيةً، وإيجابيتُه الثانية موفقةً.

ومن السلبية في تحمُّلِ المسؤولية وحملِ الأمانةِ، ألّا يحملَها من هو أهلٌ لها. بل قد يحملُها من هو أقلّ منه قدرةً عليها إن تخلىٰ عنها، وهذا ينافسُ في سوءِ الموقفِ من تحمَّلَ مسؤوليةً وهو غيرُ مؤهلٍ لها، ويعلمُ بوجودِ من هو أحقُّ منه بها وأقدرُ عليها.

والسلبيُّ في تحمل مسؤولية يقلُّ القادرون على تحمُلِها، أو هي بحاجة إليه وإلى كفاءتِه ولو لم يقلُّ أمثاله، قد يكون دافعُه الورعَ والتقى والخشية من الإثم كخشيةِ البعض من خريجي كليات الشريعة وأصول الدين من تسنُّم مسؤوليات القضاء، بينما قرأتُ ولا أتذكرُ أين قرأت، ما معناه أن الهاربَ من مسؤوليةِ عملٍ والقيامِ به، وذلك العمل في حاجةٍ إليه قد يأثم من حيث أراد الهروبَ من الإثم، نظراً لأن مجالاً حساساً يحتاج إلى علمٍ وإيمانٍ وقوةِ نفسٍ وصدقِ نيةٍ وطويةٍ وعدلٍ وورعٍ

وزهدٍ وتقوى واجتهادٍ لا يستحسنُ إطلاقاً أن يبتعدَ عنه أهلُ التقـوى والورع، ولقد تحملوا هنـا أمانـةً وهميـةً بعدم تحمُّـلِ المسؤوليـة في وقتٍ هي في أمسِّ الحاجة إليهم وإلى أمثالهم، هذا لا يعني أن القـائمين على المسـؤوليـة تنقصُهُم الصـفـات المحمودة، ولكن الخوف في المستقبل من أن يبقى ثغرُ القضاء بعد زمن ثغراً لا يحميه من هم أهل له بجدارة جامعة مانعـة بعد أن يتـوارثوا التـواصي بالتخلي عن حمل الأمانة الثقيل، فالتهديدُ والوعيدُ، إنما هو للقاضي المهمل والمتهـاون والمخالف عن قصد، أما المخلصُ المنيبُ فهو إن أخطأ سيكـون بإذن الله ممن تعْنيهِم آخرُ آيةٍ في سورة الأحـزاب عن حملِ الأمانة وتخلّي السمٰوات والأرض والجبال عنها: وقد قال الدستور العظيم بعد ذلك ﴿ **ليعذب الله المنٰفقين والمنٰفقات والمشركين والمشـركٰت ويتوب اللَّهُ على المؤمنين والمؤمنٰت، وكان اللَّهُ غفوراً رحيماً** ﴾

صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صحيفة حكومية وصحف أهلية //

- ١ -

حسن التائه. قال له قائل وفقاً لمفهوم العامة: لو تغير اسمك فإن ذلك أفضل، استجاب حسن لمسألة تغيير الاسم ما دام لا يُعجب، فصار اسمه: حسنين التائه، أي أنه غير ما لم يكن محتاجاً للتغيير، وأبقى على ما اقترح التغيير من أجله.

والصحافة ما بين صحافة الأفراد وصحافة المؤسسات لم يأت التغيير فيها بما يوجد نقلة حضارية ثقافية إعلامية تتماشى مع أسلوب العصر ونمط تفكيره وتقدمه وتغيُّر نظرته، ولم توازِ ما وصلت إليه البلاد في مجالات أخرى من مظاهر التطوير والنمو، ورغم عدم وجود دراسة مقارنة أو هو ما توهمت لعدم اطلاعي على دراسة وافية شافية تقارن في اعتدال وتجرد وحياد بين صحافة المؤسسات وصحافة الأفراد، فإن ما أتت به

صحافة المؤسسات كما يبدو لم يزد عن وضع مزيد من القيود التي تفرضها طبيعة المؤسسات الشبيهة باللجان، والمثل الإداري يقول «إذا أردت إماتة فكرة فأحلها إلى لجنة» وهذا يفقد الصحافة كثيراً من مقوماتها وفاعلياتها، ومما يزيد الطين بلّة أن بعض أعضاء المؤسسات الصحفية ليسوا أهل فن واختصاص ومهنة، وصلتهم بالصحافة والثقافة كصلة البدو بالمسحاة. وهذا ما يجعل طابع المجلة أو الصحيفة تجارياً أكثر منه أدبياً تربوياً إعلامياً ثقافياً، رغم اختيار «مثقف» موظف لمسؤولية التحرير راتبه كبير ويحرص على إرضاء ميول ورغبات أعضاء المؤسسة الذين ترتبط وظيفته بهم، ومن مظاهر حرصه الاهتمام بالإعلانات وبالأنباء والموضوعات المثيرة، واعتبار الموضوعات الرزينة المدرُوسة والتي قد تكون أحياناً طويلة نوعاً ما موضوعات ليست في صالح تسويق الصحيفة أو المجلة بصرف النظر أحياناً عن مدى تأثير المادة الصحفية الإصلاحي على المجتمع.

وبـذلك تكون وسيلة الإعـلام في الغالب من طابعها والانطباع عنها أنها نشـرة أخبار وإعلانات ومقالات مثيرة وإحصائيات مرتجلة أو غير مراجعة وعناوين تختلف عن المضمون. وتعتمد على الجدل والتراشق وأحياناً إطالة اللسان والتخـويف، وعلى مطالب قرية الكاتب أو المحرر أو حي سكنه. وأخبار أقرباء العاملين في الصحيفة الاجتماعية.

وفي ظل هذا المعنى لا عجب إذا خرجت دعوة تـدعـو إلى دمـج الصحف. رغم أنهـا دعـوة غيـر طبيعية، لو كانت الصحافـة مرعية من أهل الثقافة والأدب والصحـافـة على نحـو إعـلامي تثقيفي لا تـزاحمـه التجـارة وتعتمـد في انتشـارهـا على مادتها.

ومثـل بلادنـا الواسعة ذات المكـانة العـربية والإسلامية والدولية المتعددة الجـوانب، والتي بها أرتال من العلماء، والأدباء والمفكرين والمثقفين، ما أجدرها بأن توجد النظام الإعلامي الذي يستقطب ذوي المواهب والكفاءات والقدرات والمكانة العلمية والأدبيـة، ويجعل عمـل محدودي القـدرة وضيوف

الأدب ـ الذين أبطأ رحيلهم في موضع المقارنة بما هو أجود منه ـ عملاً لا يتجاوز حدود قدرته، وبذلك لا يضطر القارىء للموجود دون الجيد، وما أجدر بلادنا بنظام صحفي يعتمد على المواهب وبذل الجهد وحسن الأداء، لا على الصحفي الذي ينتظر دعوة شاي في فندق، ولا يكلف نفسه عناء العمل في مواطن الفيضانات والمجاعات والزلازل والحروب والكوارث لأن تسويق صحيفته لن يتغير كثيراً أو لا منافس له، ولأنه ليس مشاركاً فيها بأسهم.

ولكي توجد لنا صحافة تتفق مع ما وصلت إليه بلادنا من مكانة وما على عاتقها من واجبات تجاه الكلمة ومن يقولها ومن تقال له وتجاه التاريخ الذي يسجل كل ذلك، سأجتهد برأي متواضع لعله يلقى استحساناً وقبولاً، وما قلت ما قلت وما سأقول إلاّ لأني أثق في الرغبة في الإصلاح ونشدان الرأي الصائب أو المؤدي إلى رأي آخر أصوب، ولأني اعتقد بأن سعة الأفق بخير وفي أمل مزيد من الخير.

فإلى يوم غد بإذن الله لنناقش

سوياً الاقتراح

صحيفة حكومية وصحف أهلية //

- ٢ -

تـطوير الصحـافة وجعلهـا تلائم زمنهـا لكي لا تكون فضفاضة معرقلة أو قصيرة لا تستر، رغم أنه يقال عنها: صـاحبة الجـــلالة، ويقال عنهـا السلطة الرابعة، لا بد لتطويرها من استقراء حالات تنظيمية منوعة لهـا لاختيار مـا يتوخى أنـه الأجدى منهـا، خاصة وأنه مطلب ملح أن تقوم الصحافة بمساعدة الدولة مثل بعض اجهزتها كديوان المراقبة وجهات التحقيق والتفتيش والتأديب والخدمة المدنيـة وما إلى ذلك، وذلك بـأن تكون رقيبـاً ومحققاً ومـوجهاً مرشداً وفاتح أبواب وسبل للاقتراحات ومسيـرات النمو والرقي. وبذلك مع الإخلاص والصدق تؤدي الصحافة دورها بامتيـاز واحترام. ولا تكـون سلم فـاشلين أو متسلقين ـ لا قدر الله ـ ممـا من آثاره الوخيمة أن يلجم أهل الفكر أفواههم بلجام الانزواء

والصمت فتفقد البلاد أهم صوت ومنبر إعـلام لها وهم نـوابغ فكـرها الذي يقـود إلى الفلاح ويحقق احتـرام العالم لمن يـرعى فكراً تفـرض عبقـريتـه وجوده على مبدأ البقاء للأصلـح وليس مبدأ «البقاء للأصلع» ومـا يأتي البقـاء للأصلح إلا إذا وجـدت حرية الاختيار مع التنافس الشريف وتسابق مواهب الإتقان والجودة.

والاقتراح هو أن تختص الدولة بوسيلة إعلام صحفية لها يعرف في الداخل والخارج أنها لسان الدولة وأنها رسمية تمثل ـ فيما عدا آراء الكتاب ـ رأيها وموقفها، ولتكن مثلاً: جريدة أم القُـرٰى ويكون حجمها كحجم صحيفة «النيويورك تايمز» أو أكبر، ولهـا من الإمكانيـات ما يفـوق إمكانيـات صحيفة الأهرام في وقت هيكل حيث جهـز لها مبنى ضخم يحـوي مركـز معلومـات واسـع المحتـوى متعـدد المحتويات، وإعلانات الحكـومـة تقتصـر على هذه الصحيفة، ولها هيئـة إشراف ورئيس تحـرير عـام وهيئات تحرير، وبها ما يشبه صحفاً داخل صحيفة فهذا قسم الاقتصاد، وقسم التربية، وقسم السياسة،

وقسم الأدب والثقافة، وقسم نـور على نور، وقسم المرأة، وقسم الأطفال، وقسم الرياضة الحقة، وقسم الزراعـة، وقسم الصناعـة الخ ولكل قسم رئـاسـة تحرير ومحـررون وهذه الصحيفـة هي التي توزع على الوزارات والدوائر والمصالح الحكـومية وعلى الممثليات في الخارج ويهدى منها للمؤسسات في العـالم اشتراكـات وثمنها رمـزي، ولها قـدرة على الطيران إلى كل البلدان تفوق قدرة صحيفة الشرق الأوسـط ، وإن رؤي أن يصـدر مثلهـا وبـاسمهـا طبعات باللغات العالميـة فحسن ذلك لتكون لسـان حـالنا لدى العـالم ولا تقوم إلا بـالدور الذي يشد الانتباه ويثير الإعجاب ويكون إعـلاماً لنـا لا علينا وذلك بأن يكون مدروس العواقب والنتـائج، ولست هنا أقول أن خـلاف ذلك يحصل الآن ولكني أردت التأييد والتأكيد والتركيز على الجانب الأخلاقي الذي هو سمتنا الإعلامية في ديننا وهو ما نتبعه ونستمر في اتباعه بإذن الله. أما الصحف الأخرى فتصبح أهليـة صرفـة لا ترتبـط بمؤسسـات وكل من أراد إصـدار مجلة أو صحيفة فله ذلك شـريطة التقيـد

بنظام خاص بذلك أبرز ما فيه: أن يكون صاحب أو أصحاب المطبوعة أدباء مثقفين ثقافة سلوك لا شِفاه ولسان، وأن يتقيدوا بنظام المطبوعات الذي يسمح بأي نقد للمصالح الحكومية ما عدا ما ليس من صالح الوطن الحدْيث عنه لأنه يحوي أسراراً إفشاؤها في مصلحة أعداء الجميع وذلك مثل الحرس الوطني، والجيش والداخلية. وأن تلتزم الصحيفة بنشر ما يُردّ على نقدها في موضع النقد من الصحيفة. وألا تعان الصحيفة من الخارج بأسلوب مباشر أو غير مباشر بأي معونة تجعلها في مظنَّة الخيانة الكبرى ـ لا قدر الله ـ ولا يعني ذكر المحذورات وجود الاحتمالات فبلادنا بخير وأهلها بخير ولله الحمد .

وليست لهذه الصحف امتيازات كأن يطلب من جهات رسمية أو غير رسمية الاشتراك أو الإعلان بها. والاقتراح له فروع وامتدادات لكن الزمن الذي معنا يجعلنا نقول مقتصرين إن للفكرة فوائد عديدة منها إطلاع العالم على الكفاءات التي ستجد مجالاً للإفصاح عن ثمرة التعليم ورعاية الدولة لتربية

الإنسان الكفء، ومنها أن الصحف ستكون أهلية لا تأتي إذاعة أجنبية لتقول إنها موجهة من الدولة فتغضب من يُنتقد في الخارج على الدولة ذاتها، ومن فوائدها إعطاء فرصة واسعة للكلمة وحرية الرأي وهو خير دليل على مدى رقي الدول والأمم والحكومات. وأن خيرُ وسيلة لدفع الرأي الحر المارق هو الرد عليه بما يصوبه إن أخطأ، ويقوِّم فكره بفكر أرجح منه وأحكم، ثم إن من ميزات حرية الفكر الملتزمة إعطاء فرصة للتنفيس فهي علاج نفسي يحقق بإذن الله صحة المجتمع وإرشاد بعضه من بعضه، وهذا هو التلاحم الذي يشد بعضه بعضاً. « واختلاف الرأي لا يفسد للود قضية » كما يقولون ومن تختلف آراؤهم دون قلوبهم هم ذوو النوايا الحسنة والضمائر النقية والقلوب الطاهرة والمخلصة.

ونجاح الصحافة المحلية الطوعي الجذاب يجعل الصحافة المهاجرة والوافدة أقل تأثيراً، وهذا هدف مرغوب لأن الصحافة المحلية تكون عادة أكثر التزاماً وانسجاماً مع المجتمع.

أعْط الخبز لخبازه //

في الأسطورة، قال السلطان لوزيره: إن بلادنا لم تتقدم، والبلدان والأمم من حولها تتقدم، فلماذا؟ وكيف السبيل إلى السبق في الرقي والازدهار؟

قال له الوزير: العلم هو سلّم التقدّم والتطور، فلنعلِّم شعبنا ليحصل ما تريد ويخلّد التاريخ قيادتكم بحديث الأفعال الأبقى.

أمر السلطان بخطة نفذت لتعليم شعبه، وبعد سنوات كثر المتعلمون في كل فن واختصاص ومرت فترة تجربة يظهر فيها العطاء إذا وجد، لكن السلطان استدعى وزيره قائلاً: لقد علمنا شعبنا وأعطيناه متعلماً مختلف المسؤوليات في مختلف الشئون لكي يتحقق التطوير في كل مجال، فما بالنا لا زلنا كما نرى؟

قال الوزير: إن السبب أن الجيولوجي يدير

مدرسة، والمـربي يديـر المصنع، والمـؤرخ يتولى إدارة الورشـــة، والأديب اللغـــوي يقيم الســـدود، والطبيب يدير الصحـافة، والحقـوقي يحفر الآبـار وهكذا، إن سبب عدم التقدم أن كل متعلم لا يعمل في حقل اختصاصه، مما يوحي بأنه لم يستفد من اختصـاصه فعمـل في غير مـوطنـه كمـا أن عمله الحـالي لم يستفـد من دراستـه وتعلمـه، فكـأن المتعلمين ... لم يتعلموا. وإنّ تَوَهُّمَ وجود العلم في مثل هذه الأحوال أكثر ضرراً مما سبق، لأن السابق بيّن الخلل مما يدعو إلى التعجيل بـالمعالجـة، ولو جعلنا كلّ قالب في موضعه لتكامل البناء وتماسكت الصورة، وما علينا إلّا أن نضع الشخصَ المناسب في المكـان المناسب وخـاصة مـا أعنيه هنـا وهو الاختصاص فلا نضع أمام النجّار أدوات الزراعة، ونسلم للمزارع السكين والساطور، ونسلم للجـزار المـطرقة والمسمـار والمنشـار، وإنمـا نسلم لكـل مختص أدوات اختصاصه، فإن لم يكن فالحـاً في دراسته فلتظهـر حقيقته وأنـه لن يصلح أيضاً في غير اختصاصه .

ولما اجتمع المختصون في ميادين اختصاصهم استفاد بعضهم من بعضهم الآخر، ووجد التنافس، وأثمر الاختصاص عملاً تعاونياً مشتركاً، وحصل ما يراد أو بوادره بعد توفر ثقافة المعرفة وقبلها ثقافة السلوك بالصدق والإخلاص والاستقامة والإيمان والاستعانة.

قال الشاعر :

إذا لم يكن عون من الله للفتى
فأول ما يجني عليه اجتهاده

ولكن الله سبحانه يعين من يستعين به ويجتهد فعلاً وقولاً، وإلّا فإنه:

﴿ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾.

والمقت أشد درجات البغض والكراهية.

حمانا الله وجعل أفعالنا
غالبة على أقوالنا، مغنية
عن جهد القول وزمنه.

الإبتعاث للعلم //

يبتعث طالب العلم إلى خارج وطنه ليعود حامل علم يتحمل مسئولية العالِمِ ويؤدي أمانته بقدر وعي ضميره وحظه من الإلتزام الإسلامي الإنساني من التضحية والإيثار .

وبديهي أن البعثة للخارج ما جاءت الاّ لدراسة ما لا يتوفر درسه وتحصيله في الداخل ، ليس هذا فقط، وإنما إضافة إلى ذلك لأن ما سيدرس تفتقر البلد إلى دراسته ووجود مختصين به . أي أن البلد في حاجة إليه .

وما يفتقر إلى وجوده أو يندر غالباً ما يكون الأصعب الذي يتطلب من يمتلك موهبة وامتيازاً وذكاءً .

لذا فالابتعاث للعلوم النظرية غير وارد،

والابتعاث للعلوم العلمية الأقل صعوبة والمتوفر من يعرفها ويجيدها غير وارد.

وابتعاث الطلبة غير المبرزين ذكاء وذاكرة وفهماً واستيعاباً وجَلَداً وحضور بديهة ووعي غير وارد أيضاً .

ومثل ما ذكر قد يدخل في باب الإهدار إذا حصل ما يخالفه . وبعض التخصصات في الجامعات وبعض مناشط الحياة خارجها قد فاضت حاجتها من المختصين حتى اضطروا للعمل في مجالات لم يتخصصوا بها فصار اختصاصهم الدراسي مضيعة وقت فهو زرع بلا ثمر، أو هجره المزارع وقت حصاده .

والابتعاث له سلبياته، وخاصة لدى صغار السن، ومن لم يبتعثوا لجدهم وجودتهم، ومن يدرسون مواداً النجاح فيها سهلٌ يوفرُ لديهم فراغاً كبيراً معظم الوقت يصرفونه فيما لا تحمد عقباه، ربّما .

والابتعاث بعد الجامعة يكون أحياناً متأخراً عن زمنه ومرحلته إذ أن بعض الدراسات النادرة

المطلوبة تتطلب خلفية دراسية في السنوات الجامعية .

لذا لا بد من عودة للابتعاث بعد الثانوية العامة لكن شريطة أن تكون على هذا النحو :

١ ـ أن يكون للأوائل في الثانوية العامة / قسم علمي فقط .

٢ ـ أن يكون من كل مدرسة ثانوية في أرجاء المملكة واحد من كل مائة طالب علمي متخرج، وما قل عن المائة يبتعث منهم طالب. وترتفع النسبة أو تنخفض وفقاً للحاجة المتوقعة المدروسة.

٣ ـ أن يكون للتخصصات النادرة اللازمة للوطن تقنياً .

٤ ـ أن تكون دراسة تصنيع وإنتاج لا مجرد كيفية استعمال وتشغيل .

٥ ـ إذا اصطحب الطالب زوجته تصرف له مكافأة الزوجة وليس لها إذ المكافأة مقابل مضاعفة صرفه على منزل أسرة لا على عزب، ولأنه المسئول عن النفقة عليه وعليها .

٦ ـ توجيه الطالب قبل البعثة ومتابعته اثناءها،

والتأكد من أنـه فعلاً طـالب عـلم استثمـاره لوطنه يـوحي بنجاحـه وربحه . وحبـذا لو تُنـوع أمـاكن البعثات فيكون لليابان نصيب منها .

إن الوقت لا يسمح بتعديد فوائد هذا التوزيع والتنويع وحسن الانتقاء ومواصلة الرعـاية لتكـوّن فيما بعد ثمرة ثمينة تقتنيها الجامعات ومدينة الملك عبـد العـزيـز للعلوم والتقنيـة، والمستشفيـات والمصانع .

والتـطور الحقيقي هو الذي يستغني حتى عن الثناء عليه . بقي من وجهة النظر القول بأنـه فيما عدا ما ذكر أعلاه، فإن جلب الأساتذة والوسائـل : أفضل من ترحيل الطلبة لعـدة اعتبارات لا تسمـح بذكرها الدقائق المعدودة المحدودة .

الشركات المساهمة

وزارةُ التجارة ـ رعاها الله ـ تعرفُ مثلما يعرفُ الرأيُ العامُّ جيداً مقدار نجاحاتها في أبرزِ مجالاتِها، كصوامعِ الغلالِ سابقاً، وتجارةِ العقار تشريعاً وتنظيماً ورعايةَ حقوقٍ لكلِّ الأطراف. وثالثة الأثافي هي الشركات المسَاهمةُ التي صارت ذاتَ وجودٍ في حياتنا الاجتماعية والاقتصادية، وقد يؤثر مناخُ سوقِها التجاري في مجموعه تأثيراً بالغاً في حالتَيْ التغُّير السريع إذا لم تسيّج حدودُ السوق بسياجٍ أمنيٍّ مكين. ولا يزالُ يرِنُّ في الآذانِ ما صاحبَ طرح أسهمِ الشركاتِ، وهو أن الهدفَ من طرحِها إتاحةُ الفرصةِ المتكافئةِ لكلِّ مواطنٍ ليستفيدَ من التجارةِ في بلدِه، وينتفعَ بخيرات أرضه ووطنه ويشاركَ في تنميته عن طريقِ الاستقرار الأسري وتوفير الأمن المعيشي، وبذلك يسهمُ الفرد

ويستفيدُ ويفيدُ بدرجاتٍ متوازنةٍ وخطواتٍ موزونة. وقد تتابعتِ الشركاتُ المساهمةُ في الطرح، وامتصت أموالاً طائلة، ومنها ما هو رأسُمالِ بعض المساهمين جميعه، حتى أن بعضَ البيوتِ باعت حُليَّها من أجلِ الاستثمارِ أملاً بأن الأرباح بإذن الله ستكون أشبهَ براتب التقاعدِ، فيصرف على تلك البيوتِ كمصدرٍ أساسيٍّ أو وَحيد، وبذلك يسجّلُ التاريخُ عملياً ـ إحدى مآثرِ خدمةِ المجتمعِ والرعايةِ الإنسانيةِ التي لا تُغفلُ الأيّام ولو طالت اللّهجَ بها، وتنقذُ من مزاحمة من يصرفُ عليهم الضمان الاجتماعي فتقومُ ببعض العبء عنه .

وتوجد تراجمُ عمليةٌ لترشيد الإنفاق الحكومي وأجهزةٌ عديدة منوعة للمراقبة ؛ لكن الشركاتِ المساهمةَ تبقى بمنأى عن مسألةِ الترشيدِ، ولعلّ من الأسبابِ أن دور الرقيب ـ إن وجد ـ غير ظاهرٍ ولا محددٍ ولا إيجابيٍّ في علاقته بها، لينبِّش عن الخفيِّ ولا يكتفي بالظاهر .

فالشركةُ تدارُ من مديرٍ عامٍّ لا بدَّ أنّ اختيارَه تم بطريقةٍ علميةٍ موضوعية شورية مدروسةٍ تنتقي

الأصلحَ بتجردٍ تام، ومعه إدارةٌ وهما المنفذان، لذا لا يمكن في مفهومِ الإدارة وعلمها اعتبارُهُما في موضعِ المشرِف النهائيّ المتابعِ المحاسبِ المراقب .

إذ لا يجتمع كامل التنفيذ مع كاملِ الإشرافِ والمراقبةِ، ووجودُ الرقيب الخارجي عونٌ على النفس وطمأنةٌ للمساهم. وللشركة مجلسُ إدارةٍ هو في الغالب لا يدخلُ في التفصيلات، وغالباً ما يتأثرُ أو يقتنعُ بعرض وتبريرات المدير العام للشركة، لأن أعضاءه أو معظمهم مشغولون بأعمالهم الخاصة، ومنها ما هو منافسٌ لأعمال الشركة ذاتها. ومن المحاسبين من قد تتأثر علاقتهم بإدارة الشركة ومجلس الإدارة بعدة أمور قد تُضعف امتدادات دقة المحاسبة .

والجمعيةُ العموميةُ أقلُّ قُدرةً من مجلس الإدارة على المراقبة والمتابعة لأسباب عديدة. لذا فالحاجةُ ملحةٌ إلى أن يقوى دور وزارة التجارة في الأمر. ومع المحاسب القانوني وقبله وبعده يكون الجهاز القوي المختص في وزارة التجارة معروفاً

بأنه المرجع للشكاوى ومساءلة الشركات عن مثل مسألة الرواتب الباهظة والبدلات الإضافية، ومختلف المصروفات الإدارية الباذخة في زمن ترشيد الإنفاق. وليكن دور هذا الجهاز مع الشركات المساهمة مثل دور مؤسسة النقد مع «البنوك» في المتابعة المتواصلة الدقيقة المسؤولة.

ومما يُتوقع عملُه من هذا الجهاز ومن الصحافة إجراء دراسات مقارنة إحصائية عن الشركات المتنافسة المتماثلة في عملها كالشركات الزراعية مثلاً وشركات الإسمنت. وتحوي الدراسة مختلف المعلومات عن تاريخ الإنشاء والموظفين عدداً ومؤهلات ورواتب وخدمات وأسناناً وجنسيات والأعمال والأرباح وما إلى ذلك، فالمقارنات تنير الأذهان وتدفع إلى التنافس الشريف المحمود، كما تبين مواطن الملاحظات للمعالجة قبل فوات الأوان.

والنقدُ السليمُ هو سبيلُ الإصلاح والتقويم، ولا تقويم بدون تقييم، كما لا ينفعُ استعمالُ الكوابح بعد تجاوز الحُفَرِ، ولا القياس بعد الغرق ـ لا قدَّر الله.

● حبذا لو يدخل نظام الشركات المساهمة منع التاجر المنافس لها من الانضمام إلى مجلس إدارتها ، ولو انطبقت عليه الشروط الأخرى اللازمة .

دورُ المُعْلَمِ عنهُ أوْ لَه في تأثير الإعلام//

الحساسية المفرطة مما يقوله الإعلام حتى أن كلمة ثناء قد نعدها فوزاً عظيماً، وكلمة نقد نعتبرها هـزيمة سـاحقة وخسـارة بالغـة، لـو وظفنـا هـذه الحساسية الشاعرية تجاه ما تفرزه وسائل الإعلام في دراسة سابرة ومتابعة دقيقة وتخطيط مبني على التجـريب وتبني أساليب وأفكـار تمليها مـا تبقيـه المعلومة الإعلامية من آثار، لكنا قد أمسكنا بالأمر من زمامه، ولاستطعنا أن ندرك أن ما كل إعلام يثمر ما يراد منـه، بل قـد يعطي مـردوداً عكسياً إذ أن مختلف جوانب وزوايا المؤثرات والمتأثرات لا بـد وأن تكون مدروسة ومجربة، وقد نكره ما فيـه خير لنا، كما قد نحب ما هو شر لنا، وأكثر مـا يساعـد الإعلام المغرض موقف من هو غرض له منه .

والإعلام المغرض لا يبطل أثره تكـذيبه الذي

بدوره قد يكـون سبب خدمـة له، وإنما يبـطله ألّا يكون حقيقياً، وأن تثبت الأحـداث والقرائن كـذب المدعى فيكون صاحب السيف الإعلامي قـد آذى نفسه بحده الثاني من حيث حاول إيذاء غيره بالحد الأمامي .

وما كل ما تقوله وسائل الإعـلام يكون مقبـولاً بـل قد يخلق الرفض له بقـوة لم تكن موجـودة من قبل، فالإعلام عمن اشتهر بالكذب مثلاً إعلامه يضر بما أعلم عنه، والإعلام ممن اشتهر عنه أنه كالبقرة يأكل بلسانه ومبدأه ألّا يكون له مبدأ سوى خـدمة ذاته وهواه مثل هذا معارضته أنفـع من موافقتـه. وقلب المؤمن دليله كما يقولون .

والإعلام المباشر تعبير عن التوقف في مرحلة تجاوزها الزمن وفي محطة خلّف لها التطور غباره، وليس كل إعلام مباشر يعد متخلفاً .

والإعلام الذكي هو الذي يترك الأفعال تتحدث ولا يثني عليها تاركاً دور الثناء للمشاهد أو السامع أو القـارىء المتلقي، فإذا أُخـذ عنـه دور الإطراء والإشادة، لربما تدفعه طبيعـة بعض النفوس التي

تبحث عن دور وإثبات وجود إلى أن يتبنى موقفاً لم يُتبـنّ من قبـل كـالاعتـراض والبحث عن نقـاط ومواضع السلبية والانتقاد .

ومن الدول الكبرى من أصبحت تضع أنصاراً لها في العالم الثـالث دورهم الحماس البـالغ في انتقادها ومعـارضتها لتحقق غـرض التنفيس لدى العامة وتفريغ النقمة وتقليص الغضب حتى يتلاشى أو يكاد ثم تكسب أيضاً ألّا تنسب أخطاء ومخالفات هؤلاء الأنصار إليها بل قد تستميل الناس إلى محبة من يعـارض سيء السلوك أخـلاقـاً وإدارة ومـالاً بدعوى أنها ليست أسوأ من معارضها .

وأكبر كسب إعلامي تجنيه أية دولة إنما يبدو في مقدار ما تعطي حرية الفكر من مساحات للتعبير والتنفس واستنشـاق الهواء ، ولكي يكـون لرأيهـا المستقل إذا أثنى أكمل التأثير لصدقه واستقلاليته وتصرفه بمحض إرادته واختياره ولأن من يتحـدث منتقداً من أجل الإصـلاح، لا يبقى في نفسه إثـر إتاحة الفرصة له دون أذى لا يبقى في نفسـه فعلاً سوى المحبة والاحترام والرضا. ومـاذا أجمل من هذا!

القوى العظمى //

فلسفةُ القوى المتوازنة، أو التعادلية كما يسميها توفيقُ الحكيمُ الذي كانت تسلّطُ عليه الأضواءُ عندما كان أدبُه غيرَ ملتزم إسلامياً فلما اتجه للإيمان والتمسكِ بأفكارِ الإسلامِ خفتتْ الأضواءُ من حوله في أوج تجربته وخريف عمره.

التعادليةُ تجعل أمام كلِّ قوةٍ قوةً أخرى تكبحُ جماحَها. حتى في نظر بعض التعادليين أن الله سبحانه أوجد قوةً تمثِّل المعارضة هي قوةُ الشيطان الممثلة للشر، وإن لم تصل إلى درجة قدرة الله سبحانه وقوته التي لا نظير لها .

والقوى العظمى كدولٍ في العالم تتمثل في دولتين هما روسيا وأمريكا وهما مثل الأمبراطوريتين العظميين في أول نشأة الإسلام: الفارسية والرومانية ومن المؤسف أن كثيراً من

بلدان العالمِ الثالثِ تتصورُ أنه لا مناصَ من أحدهما لتسلطِهما الخفيِّ والظاهرِ، والخيارُ بينهما، وليس من خيارٍ ثالثٍ. ولوجود دولٍ إسلامية من بين دول العالمِ الثالث فإنها هي الملومةُ لأن ديانتَها إذا تمسكت بها تؤكدُ أن القوتين لا قيمة لهما ولا مقارنةَ بينهما وبين قوةِ اللَّهِ سبحانه الأعظم لكنه لا ينصُرُ من لا ينصُرُه، ويخذُلُ من لا يعتمد عليه، ويُنسي من ينساه نفسَه.

والمسلمُ الصادقُ له هيبةٌ وقوةٌ لا تدانيها أية قوةٍ مادية بشرية وعلمية، لأن الله سبحانه لا يتيح للقوةِ الدوليةِ العظمى الفتك إلّا بالمارقين، أما المعتمدون على الله والمتكلون عليه مع بذلِ الجهدِ. وأقصى حدودِ الطاقة، فإنّ اللَّهَ جلَّ وعلا يمنعُ عنهم عداءَ الأعداء، وإن وجد العداءُ لم يتحقق له نصرٌ، وإنما تواجهه الكوارثُ والحوادثُ وسقوطُ الطائرات واحتراقُها، ويُوجِد اللَّهُ دفعَ الناس بعضَهم ببعضٍ لكيلا تسيطرَ قوةٌ عظمى على مستضعفين أو نامين نحو القوة إذا جعلوا نصب أعينهم تقوى الله والإيمان بقدرته مع العمل الدائب

والصبرِ والجهادِ المتواصلِ، ومن ليس بملتزمٍ بحقيقة الإسلام فلا ينتظرن نصراً وتعزيزاً أو مؤازرة.

وفي التاريخ، وخاصة زمن رسول الله ﷺ عِبرٌ وفِكرٌ لمن أراد أن يعتبرَ ويختبرَ تجاربَ وأساليب التاريخ ومجريات الأحداثِ، ففي بدر نصر اللَّهُ المسلمين لإخلاصهم وصدقِهم وبعونه رغم أن عددهم وعُدّتَهم أقلُّ، ويوم أحدٍ لما نسوا الواجبَ وأقبلوا على الدنيا خلافاً لما أراد اللَّهُ ورسولُه عاقبهم اللَّهُ بهزيمةٍ إثر نصرٍ لم يتمَّ بسببهم .

وفي يومِ حُنين أعجبتهم كثرتهم واعتمدوا على أنفسهم فقط فهزموا، فلما عادوا إلى الله أعاد لهم النصر وأمَّدهم بقوة من عنده.

وفي وقعة الأحزاب «الخندق» بذلوا جهداً شاقاً وعملاً مضنياً وجهاد نفسٍ متواصلاً، وعددهم كان تسعَمائة يقال أن غير المنافقين منهم ثلاثُمائة فقط، ويقال في رأي آخر إن عددهم ثلاثُمائة كلَّهم، وغير المنافقين منهم سبعون مسلماً فقط ، وأعداؤهم أكثرُ من عشرةِ آلاف محارب، وجبهتُهم الداخليةُ

فيها خيانةُ يهود بني قريظة، ومع ذلك كافأهم الله على جُهدهم بأن نصرهم، وخيَّب آمال أعدائهم، والقرآن الكريمُ لغير الغافلين فيه عديدُ الأدلة .

ولو كانوا يفكرون كما يفكرُ إنسانُ هذا العصر في أن القوة التي أمامهم لا تقهرُ عدداً وعتاداً لما حصلوا على نصر من الأقوى الموجدِ لكلِّ قوةٍ جلّ وعلا، ولا حاجة بنا إلى القول بأن موجدَ القوةِ أقوى.

ومن يسلّم بأنه لا بد من التسليم لإحدى القوتين وأنه لا يمكن الوقوفُ أمامهما، ولا أملَ مستقبلاً في صحوة القوى الصغرى وتفوقها، وفي انتكاسِ القوى الكبرى الحالية، ولا أمل في أن القوةَ الأكبر قد تديرُ على الباغي، وتُنهض وتنمي القوى الناشئة إذا صدقت وآمنت وعملت. وأن الأيامَ تُداول بين الناس.

من لا يؤمن إلّا بقوة القوتين الدوليتين الكبريين، ولا يتكلُ على الله ويعملُ ويؤمِّلُ يكِلُه اللَّهُ على ما اتكل عليه، ويتركُهُ لقمةً سائغة ومغنماً بلا دفاعٍ عنه ولا حماية ، ويظل في السفح ، أو في

القاع ، وعلى طريقة : مكانك سر ، أو ربما أسوأ أي : إلى الوراء دُرْ . ومن قبلُ ومن بعدُ لله الأمر .

والاتكال على الله لا يعني التواكل والاستلقاء حتى يأتي الفوزُ وإنما يعني العملَ بما قاله عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه للأعرابي الذي أصاب إبِلَه مرضُ الجرب: ضع مع اتكالِك شيئاً من القطران، أو كما قال، ومن شباب العصر من قد يتطرف في الجانبِ الآخر من التقصير فيضع القطران بلا اتكالٍ وإيمان.

«إنهم كانوا قبل ذلك»

قال دستورنا العظيم : ﴿ **وأصحٰب الشمال ما أصحٰب الشمال . في سموم وحميم . وظل من يحموم . لا بارد ولا كريم . إنهم كانوا قبل ذلك** ﴾ الآيات .

إذا نظرنا إلى حياتنا الحالية، وما مرَّ علينا من قبل، وما نسمع مما مر بآبائنا وما عليه أولادنا الآن، نجد فوارق كبيرة، ونجدنا ننحدر بصورة غير متدبِّرة، ننحدر في سلوكنا من مواقف الرجولة والبطولة والخشونة وتعوُّد المشاق إلى الترف والميوعة وضعف المناعة والرخاوة وما إلى ذلك مما يدور حول هذا المعنى. لست أعني الجميع أو الأكثرية ولكني أعني الاتجاه وجانب التزايد .

فالإبن ندلِّله بالسيارة وتوفر المال، ولا يغني الآباء الضعفاء أو اللاهين عن توظيف سائق وربما

طباخ ومزارع وخادم وما إلى ذلك. والبنت بحجة الواجبات المدرسية تخدمها أمها أو خادمة ولا تعرف حتى طريقة غلي الحليب، وهي ظاهرة من ظواهر عديدة لدينا لا توجد في المجتمعات الراقية ولا الحقب التاريخية الذهبية في سلوكها ونهجها، والهاتف تخزن فيه الأرقام، والتلفاز يفتح ويغلق من غير قيام!.

والسيارة عند الشراء يشترط أن تكون «أوتوماتيكية»! لكيلا يتعب القروي أو البدوي ابن الصحراء في قيادتها وهو الذي يسند ظهره ويجلس على مقعد وثير! والزجاج يشترط أن يرتفع بزر كهربائي لأن رفع الزجاج باليد يتعب كثيراً!

والجلوس على البساط والحصير أشغال شاقة، فما لم يكن السجاد سميكاً فالجلسة متعبة.

والأكل الترف يصحبه التبذير فما يبقى من الطعام وهو أكثره لا يحتفظ به لوجبة قادمة، والله لا يحب المسرفين ولا المبذرين. وتجنّبْنا المشي في الشمس والمشي في الظل والصبر على الحر والبرد.

واللباس لا بد من حريريته ونعومتـه لا للنساء فقـط بل وللرجـال والمكيّف في السيـارة والمنـزل والعمـل، وأصبحت الدنيا التي لا تسـاوي عند الله سبحانه جناح بعوضة وكأنها غاية المرام.

والأعمال التي تقوي الجسم هجرت، والرياضة التي لم تأتِ عوضـاً عنها لأنهـا إنما صـارت كُـرة يتراكلها عشرون شخصاً والمشـاهدون وهم ألوف رياضتهم التشنج والانفعال والصراخ فقط ورياضة مضنية للسان من كثرة الحديث عنها فيما بعد .

والصور إذا استقرئت ملأت صفحات ، وكلها تذكر بقول الشاعر الناقد:

خطرات النسيم تجرح خديه
ولمس الحرير يـدمي بنانـه

فهل نرجع للمنابع لنقرأ منهـا « **اخشوشنـوا فإن النعم لا تدوم** » « **إياك والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين** » صـدق الرسول الكـريم عليه أفضـل الصلاة والتسليم . أمـا الدستور العـظيم فيقول: ﴿ **وأصحٰب الشمال ما أصحٰب الشمال، في**

سموم وحميم، وظل من يحموم، لا بارد ولا كريم، إنهم كانوا قبل ذلك مترفين ﴾ صدق الله العظيم، فأول سبب لهذا الوعيد الأليم والعذاب العظيم أنهم كانوا قبل ذلك مترفين. فهلاَّ صحونا وأقلعنا ثم إذا قرأنا تدبرنا وتفكرنا. لعلَّ وعسى ألاَّ يكون على القلوب أقفالها .

ملاحظة :

يبدو واضحاً أن التغير خلال الخمسين سنة الأخيرة أكثر منه قبل الخمسين سنة تقريباً إلى ما يزيد عن ألف أو آلاف السنين في كثير من شؤون الحياة ، ولا يزال التغير يزيد من سرعته الجنونية ، فسبحان مغير الأحوال .

مجلات الأطفال

أكثر النظريات لا تنمو نمواً كافياً ومتكاملاً كعمل وتجربة إلَّا مع الأطفال لأنهم أقدر على التشرب والملازمة والمتابعة مدة زمنية طويلة ، وإذا كانت النظريات تتجدد، وكل زمن له نظرياته الحياتية، فإن ذلك يؤكد أهمية الاعتناء بالطفل ورعاية الطفولة والتخطيط لها وبها.

ومن أهم وسائل التعامل مع الطفل واليافع، الكتاب المدرسي ووسائل الإعلام «الإذاعة والتلفاز والصحافة، والمكتبة العامة التي بها مكتبة للطفل إن لم توجد مستقلة، كأن توجد في بعض الحدائق العامة، وإن لم تنسجم وسائل التثقيف والتربية في طرح فلسفة ومنهج لتوجيه الطفل والأخذ بيده فإنها قد تتناقض فتصبح كمن يحفر بئر ماء والآخر بجواره يدفنها، وكلاهما يفسد عمل الآخر.

وهـذه المـؤثـرات تـتـطلب من المـربـيـن والإعـلاميـين ندوات ومـداولات وطرح الخيـارات لانتقاء الأنسب وإيجاد الانسجام وتوزيـع الأدوار. وما أكثر الجهات ذات العلاقة التي يمكن أن تُقترح للبدء بعمل كهذا، لكن لعل رعاية الشباب تتبنى أول ندوة عن صحافة الطفل ومعها معرض لذلك، يليهـا نـدوات عن كتـاب الطفـل ثم بـرامجـه الإذاعيـة والتلفزيونية، وكتابه المدرسي يـدخل ضمن نـدوة كتاب الطفل، ثم وسـائل تـرفيه الطفـل مع تعليمـه وتربيته من خلالها، ويمكن الجمع بين ما يتشابه من هذه الأمور في ندوة واحدة، ويمكن أن يشارك في مثـل هذه النـدوة جميع مجـلات الأطفال العـربية والإسلامية، ومجلات الأطفال المصاحبة كـالعربي الصغير ومجلة الإرشاد للأطفال، ويمكن أن يشارك في هـذه الندوة أيضـاً المهتمـون بـأدب الأطفـال والمنظمات أمثال: اليونسيف، والبيئة والإنسان في مجلس التعاون، ومنظمة التربية العربية، ومنظمـة التـربيـة الإسـلاميـة، ورابـطة الأدبـاء المسلمين ومكتب التربية العربي لدول الخليج وما إلى ذلك من

ذوي العلاقة ، ولعل الندوة تكون نواة لإنشاء مؤسسة أو هيئة لأدب الطفولة .

ولعل من جلسات الندوة ما يخصص لنقد واسع الأفق حسن التقبل للمجلات الصادرة الآن مع مقارنات تهدف للتطوير والمنافسة والتناصح والتشاور واقتراح ما يأخذ بأيدي الأطفال إلى الأجود الأنفع مع دراسة للعقبات وكيفية تخطيها. ولتكن الندوة ندوتين إحداهما رجاليّة والثانية نسائية.

ولقد سررت كثيراً من مجلة للأولاد اسمها «ماجد» فيها العديد من المفيد. وهي تصدر في الإمارات العربية المتحدة، وتجمع بين ملاحظة مستوى الطفل الذهني والثقافي وبين محاولة الارتقاء به وتزويد معلوماته وتوجيهه الوجهة الإسلامية التي يرجى لها أن تعم، ولست أتوقع الرضا التام عن كل المحتويات وفي كل عدد، فالإنسان لا يرضى تمام الرضا حتى عن ما يقوم به هو، لكن هذه المجلة لا أجد حرجاً إذا تمنيت أن يقرأها أطفال كل بيت، فهي من خير الموجود، على ما أعتقد، خاصة إذا قورنت بمجلات ليست مجلات

إعلام بقدر ما هي مجلات إعلان قليلة المحتوى ضعيفة المستوى، كبيرة الصور لتستغرق المساحات، ولا يشعر قارئها بكبير جهد قد صرف لها، وليست وجهتها بيِّنَة، وأخشى ما يخشى على مجلة الطفل أن تكون تجارية فقط، وبذلك يتضاعف ضررها، لأن الطفل أقل قدرة على التمييز. أعان الله المسؤول عنها على الحساب يوم الحساب .

إن مجلات الأطفال إذا اجتمع المختصون بها والمهتمون بدورها في اجتماعات نقاش وتبادل آراء ومقترحات ودعوة إلى التعاون على إيجاد جديد يطوِّر ويدعم وينقل من مرحلة إلى أخرى أحسن وأرقى، ستكون بإذن الله مجلاتٍ لا تربي الطفل وتثقفه فقط على نحو منشود، بل ستكون بذور تقدم للصحافة والمجلات الأخرى التي للكبار، لأن من سيقومون عليها تربوا وتثقفوا على يدي مدارس صحفية وثقافية واعية ورائعة وسليمة، ويأتي العطاء بقدر جودة البذور وما تلقاه من رعاية وعناية، وإن التاريخ لممسك بقلمه الآن ينتظر ما يستحق أن يكتب عنه في هذا الشأن ، شأن مجلات الأولاد.

السرعة اضطراب فكري وشخصية مهزوزة

«السرعة موت محقق»، «لا تسرع فالموت أسرع»، «لا تسرع أولادك أو أهلك في انتظارك» حكم وعبارات تحذيرية، صار الناس يدركون شكل رسمها ولكنهم لا يتفكرون فيها ولا يتدبرون ما تعنيه، رغم أن السرعة تحصد فينا أكثر مما تحصده الحروب في أماكن الحروب المشتعلة.

والأغرب الأعجب أن من يضع هذه اللوحات الإرشادية هو الذي في الجانب الآخر من العمل، وهو الجانب الأهم لأنه التطبيقي التنفيذي المسؤول، يضع لنا لوحات إرشادية بمقدار السرعة في كل شارع حسب أحواله سعة وتقاطعات ومقدار ازدحام، ومع أن الموت عن طريق سرعة السيارات فاق موت الحرب والمرض، ومع أن المسؤولين وغيرهم أيقنوا أن السرعة هي السبب الأول بلا

منـازع وإن لم يكن الوحيـد فهـو الأسـاسي في الحـوادث والكـوارث، ومـع أن المعـوقين بسبب حـوادث السيـارات في الدرجـة الأولى يشعـرون المجتمع بخسارة طاقات شباب ولا اعتـراض على القدر، ولكن لا بد من الحذر، وفعل الأسبـاب، ومع أن أقصى حد للسرعة عالمياً في الطرق الخارجـة عن المـدن لا يصل بحـال من الأحوال ١٠٠ كم ، ومع أن من المعروف لدى حكماء الهندسة والمرور والسيارات أن السيارة إذا تجاوزت سرعتها ٨٠ كم في الساعة لم يتمكن أمهر السائقين من السيـطرة عليها والتحكم في اتجاهها في حالة حدوث تصادم أو طوارىء كانفجار إطار عجلة أو ما شابه ذلك.

ومع أنه لو أخطأ سائقا سيارتين متصادمتين كلاهما ولكن بدون سرعة من أي منهما فإن الحادث لا يكون مفجعاً، أما لو أخطأ أحـد السائقين فقـط وقـد أسرعـا أو أسرع أحـدهما فعـاقبة الحـادثة لا تخلو من فواجع قد توجد أراملاً ويتامى وثكالى.

ومع كل هذا تقول لنـا لوحات الإرشـادات في الداخل أي في الشوارع الداخلية المزدحمة بالمارة

أطفالاً ونساءً وشيوخاً وسيارات والخالية من تحديد مسارات للمشاة تقول لنا اللوحات إن السرعة يمكن أن تصل إلى ٧٠ كم في الساعة، وهذه سرعة تصلح للخطوط والطرق الخارجية، والمفروض ألاّ تتجاوز السرعة ٥٠ كم في البلدة كحد أعلى وتكون أحياناً ٣٠ أو ٤٠ كم. وتقول لنا لوحات الإرشادات أن السرعة في الطرق المتصلة ولا اسميها السريعة تلك الكلمة الداعية إلى السرعة أي الطرق الممتدة خارج المدن تصل إلى ١٢٠ كم! بل إن مما يلفت النظر ويوجد علامة استفهام كبيرة حائرة هو أنه في أحد الشوارع المتصلة الفسيحة كانت السرعة بها ١١٠ كم في الساعة فجرى تعديلها لتكون ١٢٠ كم والتعديل واضح في طريق المطار الجديد في الرياض، والتساؤل يقول: ماذا يريد أن يقول لنا معدل السرعة؟ هل يريد أن يقول أن سرعة ١١٠ كم في الساعة غير كافية؟! وكيف نوفق بين التوجيهات ونتائج الأمور، وبين إرشادات لوحات تحديد السرعة، كيف يمكن التوفيق بين ضدين متعارضين، إن السرعة القصوى في الطرق

المتصلة الممتـدة يجب ألاَّ تتـجـاوز ٨٠ كم فـي السـاعة وأن يُهمس في أذن المـراقب مروريـاً بأن عليـه التجاوز عن ١٠ كم، فـلا يُعطي مخـالفـة لمن سار بسرعة ٩٠ كم، ثم هو من نفسه قد يتجاوز عن ١٠ كم تقريباً. وبـذلك لا يعاقب بمخـالفة إلاّ بعـد تجاوز الـ ١٠٠ كم، والسائق يعلم أن المسموح له فقط ٨٠ كم، فلا يمكنه مع هذا الفرق فتح باب حوار حـول سرعتـه بل سيخجـل ويستسلم للمخـالفـة ، خاصة وأنه في بلد راقي، النظامُ واحترامه يسبقان فيه العاطفة والتهاون المسبب للتسيب. والحمد لله أن المرور كغيره يؤمن بأن المديح فقط قد يكون هو التخدير والتغرير ، وأن النقـد الهادف البـاني من عـوامل التـطوير والتحـذيـر، ولعـلَّ الَّذين تعـودوا السرعة بلا تفكير إنمـا يعبرون عن مللهم من طول الانتظار في صالات المطارات.

تقول شخصية كبيرة محتاجة للوصول عـاجلاً وموجهة القـول لقائـد سيارتهـا: لا تسرع فـإنني مستعجل .

زهور للمرضى وورود

كل يوم أو شهر أو سنة تفد إلينا عادة جديدة «تقليعة» وتحس منذ الوهلة الأولى بأنها صاحبة الدار وليست غريبة، بل إنها قد تُهيء لغربتنا على أرضنا ومع تراثنا .

بينما يعاني بعض الإصلاحيين من محاولات بذر بذور نافعة مثمرة في سلوكنا الذي يحتاج إلى كثير من التعليم والتقويم والتأديب والتهذيب، ولكن ينتهي الأمر بهم أحياناً إلى الشعور بأنهم يؤذنون في مالطة. كما يقول المثل.

وكثير من الواردات الوافدات من العادات كتب عنها وعددت والغريب أن أكثرها استئناساً واندماجاً وسرعة تكيف هي العادات التي لا خير فيها غالباً .

ومن أواخر ما وصل إلينا إهداء الزهور

للمرضى وفتح حوانيت لذلك في المستشفيات أو بجوارها ، وهي عادة غربية لعل تجارة الزهور شجعت عليها حيث تُنتج زراعةً محلياً، أما عندنا فغالباً ما تستورد ، وثمنها باهظ ، ولا أجزم بما لست خبيراً به، ولكني سمعت أن الزهور وخاصة في المساء غير صحية وخاصة لمن لديهم حساسية، وهي جديدة عليهم وعلى أنوفهم وصدورهم وليست من زهور صحرائهم، وإذا ذبلت فمنظرها يعجل بإلقائها فيصبح ثمنها مهدراً فيما لا جدوى منه، سوى دخول حجر الضب خلف من دخلوه.

ولو استقلينا بعادة محمودة بدلاً من هذه كأن نهدي للمريض كتاباً ننتقيه قد يكون المصحف الشريف وقد يكون سواه، ومعه بعض المجلات الرائدة النافعة والمسلية، ولا أعني تلك التي تتاجر بالمرأة كرقيق أبيض على أغلفتها والتي لا همَّ لها ولا شأن ولا مبدأ سوى مداعبة وإثارة الغرائز الحيوانية والصد عن ضوء الفكر المنير لو فعلنا ذلك لحققنا هدفاً منشوداً .

كمـا يمكن التعارف على نحـو آخر وذلك بـأن نضع عند المريض كهدية مبلغاً من المال لنقل مثلاً عشـرين أو ثلاثين أو خمسين ريـالاً تجمع عنـده، ويسرُّ بأنه جُمع بسببه ، وعند خروجه مشافى بإذن الله أو ذاهبـاً إلى رحمـة ربـه تـذهب الريـالات المجموعة إلى جمعية المعوقين أو جمعية أصدقاء المرضى أو جمعيات البـر والخير ، ولتبقَ الزهـور والورود في بلدها ، وليبقَ مالُنا مصروفاً في نافع ، ولمن يحتاجه منا ، وبذلك نحس بالتراحم والتآخي وحسن التصرف والاستقلاليـة الاجتماعيـة وجودة التـدبيـر والبعـد عن المـظاهـر والزيف والتكلف والتبذير .

فهـل ننتظر من الآخـرين أن يفعلوا ذلك قبلنا لكي نفعله أم نأخذ بزمام المبادرة، والمبادأة بالأخذ بالأجدى المؤدي إلى أحسن الأحوال وطيب المآل. وخير الهدايا : شفاك الله وعافاك. والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قصاصات مترجمة
عـن
لغتها الإنقليزية

القصاصاتان الأولى و الثانية :

نشرتا في كتاب

« إلى من يقرأ »

٣ ـ القصاصة الثالثة

اللجنة : مجموعة من غير المناسبين، عُيِّنت بدون إرادة وقصد، لتعمل ما ليس ضرورياً.

اللجنة : هي مجموعة من الناس، لا تستطيع أن تعمل شيئاً كأفراد، ولذا اجتمعت لتقرر أنه لا شيء يمكن عمله.

٤ ـ القصاصة الرابعة

[ثلاث هدايا]

الله [سبحانه] منحني الصفاء والهدوء:

- لأقبل الأشياء التي لا أستطيع تغييرها.
- والشجاعة والقوة لأغير الأشياء التي أستطيع.
- والحكمة لأعرف الفرق بينهما.

٥ ـ القصاصة الخامسة

«رئيسي.. و أنا»

● عندما أستغرق وقتاً طويلاً، أكون بطيئاً. وعندما يستغرق رئيسي وقتاً طويلاً، يكون مجتهداً متمكناً.

● عندما لا أنجز العمل، يقال عني كسلان. وعندما لا ينجزه رئيسي، يقال عنه مشغول جداً.

● إذا عملت عملاً ابتكارياً، يقال عني أني أحاول أن أكون أو أبدو ذكياً. وإذا عمل رئيسي نفس الشيء، فهو مبادر خلاق فعال.

● عندما أُرضي رئيسي، يكون تهذيبي على غير ظاهره ويزول أثره بسرعة، وعندما يرضي رئيسي رئيسه يكون متعاوناً.

● إذا فعلتُ حسناً، رئيسي لا يتذكر أبداً. وإذا أخطأتُ، لا ينسى أبداً.

● الصواب دائماً مع رئيسي. ولكن الصواب يجانب دائماً رئيسي مع رئيسه.

* هذه ليست لغة احتجاج وإنما لغة ابتسام وتواد وتفاهم وتقارب قلوب تبصّر بالموضع السليم.

القصاصة السادسة

[كلاب على الساحة]

كان مديراً لمدرسة ابتدائية.

ولقد أصابه الإحباط، إذ كان ولمدة ساعتين مع لجنة تناقش موضوع «مسؤوليات المدير في القيادة البنّاءة».

وقد قال أخيراً: «هذا كله طيب جداً»، واستطرد بقوله: «إذا كان كل ما تريدون عمله هو الحديث والبحث حول القيادة الديمقراطية، ولكن ذلك لا يساعدني على حل مشكلتي، الذي أريده الآن قبل كل شيء أن أعرف يا أعزائي كيف نحل مشكلة الكلاب في ساحة المدرسة».

الكلاب في فناء المدرسة مشكلة دائمة تواجه المديرين، حقيقة هي مشكلة عامة، وبصعوبة كبرى تُواجه هذه النقطة الشائعة، ماذا لو أن اللجنة ركزت

نقاشها على هذه المشكلة في الساعة القادمة من عملها.

أولاً : لنحدد نقاط المشكلة تحديداً دقيقاً لتناقش من قبل رجال التربية ذوي الخبرة والتجربة. والقضية هي:

«علاقة الكلاب في فناء المدرسة ببرنامج التوجيه العام» إذا فعلنا، فالنقاش بين التربويين سيبدأ وتنبثق عنه عاجلاً لجان فرعية.

ستتكون **لجنة «كيفية التطبيق»** وهي لجنة لا تحبذ الحديث عن الفلسفات والأهداف والتعليلات، وإنما تركز في نقاشها على مسألة «الطريقة الأكثر فعالية لإزاحة الكلاب عن ساحة المدرسة».

وهناك «**اللجنة الإدارية المدبرة**» ستكون جاهزة للتركيز على «سبل التفويض وتوزيع المسؤوليات في تعقب ومطاردة الكلاب من فناء المدرسة» مع ملاحظة أن الكلب من مسؤوليات مساعد المدير.

وهناك «**لجنة المشاركة الموسعة**»، ومهمتها

هذا الموضوع: «الجوانب الفنية المستلزمة إشراك الكلاب في برامج المدرسة». وكذلك موضوع «السبل الكفيلة بمشاركة أولياء أمور التلاميذ في كامل المشكلة الكلابية» .

وهناك «**لجنة الإرشاد والتوجيه النفسي**» ومهمتها هي: «التعريف وتحديد نوعية وطبيعة مشكلة الكلاب» و «ووضع أسس ووسائل إيجاد علاقات طيبة وجيدة ووطيدة بين الكلاب ذاتها، وبين الكلاب وهيئة المدرسة» .

وهناك «**لجنة البحوث**» وهي تواقة للحوار حول البحث الحالي عن «الأضرار الناجمة عن الأسلوب التقني الجازم في إبعاد الكلاب، ومدى تأثير ذلك على الكلاب من جهة، وعلى المديرين من جهة أخرى» وكذلك الأخذ بعين الاعتبار» معدلات: الكلاب ـ المديرين، ومدى فعالية ذلك وتأثيره على أداء المديرين بعد التحول وإعادة التنظيم وأثر إجمالي الحركة» وكذلك بحث «الإعداد الفني للتحاليل الإحصائية وكيفية العمل والتعامل مع الرسوم البيانية ومختلف البيانات عن الكلاب ومن لها علاقة بهم».

والديمقراطية أخذت طريقها فعلاً، فاللجان الفرعية انبثقت وتشكلت حقاً، حيث تشكلت لجان فرعية من الكلاب أيضاً تكريساً لمفهوم الديمقراطية. ومناقشتها الواعية كانت عن :

«إيجاد السبل لوضع قواعد ومعايير للكلاب في الساحات التعليمية» و «دستور سلوكيات الكلاب في المدارس».

و «تخطيط برامج للاتحادات المهنية عن النشء الجديد من الكلاب».

وعندما انفض الاجتماع، واتجه المديرون للخروج، يقول أحدهم: «ما حصلت على كثير فائدة من تلك الجلسة، مشكلاتنا في المدن الكبيرة ليست متماثلة. الآن، إذا نُظِّمت هذه اللجان المناقشة فإن المديرين من كافة المدن بإمكانهم الاجتماع سوياً» [وكأني به يقول: لتعم الفائدة فالموضوعات مهمة].

لعلَّ هذا نمط من أنماط التفكير الغربي في معالجة ما لا يجد له جدوى فيسخر منه رغبة في قوة التأثير في تغيير مساره ونمط تفكيره ومنحاه.

نحمد الله أن مجتمعنا لا تعنيه القصاصة المترجمة وليس بينها وبين واقعه وجه شبه، فلا مدرسوه ومدرساته معهم كلاب، لا في المنازل ولا الشوارع ولا المدارس. ولا هو يقيم وزناً للكلاب أكثر من البشر.

ولكن الهدف هو التعريف على ثقافة الغرب، ونمط تفكيره، وأسلوب معالجاته لمشكلاته، وفتح نافذة تعرّف وانفتاح على ما لديه من سمين للأخذ به بعد تكييفه، ومن هزيل غث لاستبعاده والحذر منه. وما تبيان الغث وآثاره ومضاره، إلّا كما فعل ذلك العالم الذي علَّم تلميذه آلاف الأحاديث ثم أشعره بأنها كلها مكذوبة موضوعة، ليحذر من الاستشهاد بها أو طرحها في مواضعها وكأنها أدلة ثبوت وتعزيز.

إن القصاصات تعكس صور مجتمعات أخرى، وثقافة عصر المسافات المتقاربة والاتصالات السريعة، والإعلام المنوّع الواسع والتداخل البشري إثر أسفار الدراسة والتجارة والسياحة التي تتطلب مزيداً من التعرف على الآخرين، وأنماط أساليبهم واهتماماتهم.

القصاصة السابعة

«المشغول بكل شيء مشغول بلا شيء».

ومثل هذا المعنى طرق محلياً فقيل «مثل أم العروس مشغولة وما عندها شغل».

وقد ورد المثل بألفاظ عدة عامية.

«الدين المعاملة»

المثل الشعبي يقول «الكلام اللين يضيع الحق البين». وأنت يا عزيزي لا تريد أن تضيع الحق، بل تريد أن تبقيه وتثبته، ولكن ما دامت لدى الكلام اللين القدرة وقوة التأثير في قلب الحق باطلاً، فمن باب أولى ستكون لديه القدرة على إثبات الحق، وإذاً فما عليك لتحق الحق إلَّا أن تسعى إلى ذلك بلطف القول وحسن المعاملة وهدوء التوجيه والإرشاد والخلق الكريم، وليكن دليلك ورائدك في ذلك كتاب الله الحكيم الذي أولى هذا الأسلوب اهتماماً بالغاً في عدة مواضع حيث قال: ﴿**أدعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾، وقوله تعالى: ﴿**ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾ وقوله تعالى: ﴿ **ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي**

هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة وكأنه ولي حميم ﴾ وقد أمر الله موسى وهارون عليهما السلام بأن يقولا لفرعون قولاً ليِّناً ، وعلى هدي القرآن الكريم سار الرسول ﷺ الذي وصفه الله سبحانه بقوله : **﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾** فحينما دخل أعرابي إلى المسجد وبحسن نية بدأ يبول فيه قام إليه بعض الصحابة لينهروه ويمنعوه من إتمام تبوله ، فردعهم رسول الله ﷺ حتى فرغ الأعرابي من تبوله فأمرهم بأن يصبوا ذنوباً من ماء على موضع البول ، ثم أرشد الأعرابي إلى الإقلاع عن ذلك، وتبين لأصحابه رضي الله عنهم مضار شدتهم لو حصلت ومنها :

١ ـ قد لا يكون الإيمان متمكناً من قلب الأعرابي فيتزعزع أو يتلاشى بينما تصرف الرسول ﷺ قوّى علاقته بالإسلام وحبب قلبه إليه.

٢ ـ لو سحبوه أثناء تبوله لتنجست مواضع عدة من المسجد قد لا تعرف جميعها، ولما انحصرت النجاسة في مكان واحد بيّن.

٣ ـ جره أثناء تبوله سينجس جسمه وملابسه.

٤ ـ سيؤثر ذلك عليه صحياً في قطع بوله أو بالعنف معه، والإسلام حريص على صحة الإنسان وابتعاده عما يؤثر عليها.

إن لنا في القرآن الكريم وفي سنة وسلوك رسول الله أسوة حسنة لو اتبعناها مع أبنائنا وأسرنا وأقربائنا وجيراننا ومجتمعنا لوجدنا السعادة والألفة والمحبة ولتحقق لنا ما نأمله ونسعى إليه ، وتمسُّكُنا بها تَمسُّكٌ بالإسلام.

والله الموفق،،،،

● «أنصحك ألَّا تستمع للنصائح» هذا ما يقوله لنا الرافضون للغة التناصح والتواصي، ولو أنهم ينصحون، ولا يعيبون على أنفسهم ما ينهون عنه! إنهم في «حالة نصح» وهم يتحدثون إلينا.

● **مما ليس له علاقة:**

يقولون «الشرق شرقٌ والغرب غرب ولن يلتقيا» ويقول اجتماعي «المرأة امرأة والرجل رجل ولن يلتقيا حتى في المجتمع الصغير». وسر هذا القول ومنبعه أن المرأة حتى بعد أن تعلمت وتسلمت

شهـادات الدراسة العليـا، ظلّت تهتم بلون ثوبهـا وحذائها وحقيبة يدها وتسير بحذائها في المنـازل ولا فرق عندها بين المرحاض أو المجالس التي قد تصلي بهـا بـدون سجـادة صـلاة، وظلت متعلقـة بالمظاهـر والشكليات والتفـاخر الخـادع والتنافس الواهم، وظلت خاملة في ثوب عاملة فلا هي تـطبخ لأسرتها ولا هي تخيط ملابسهـا ، بل تـولىٰ الرجل عنها خياطة ملابسها ! وقـد أحس بالفـارق الكبير بين العقليتين .

خواطر في التربية

ألوان من تربية الماضي القريب:

حينما يتحدث بعض الناس في مجالسهم عن التربية التي نشأوا عليها يغرقون في الضحك أو يرتسم الابتسام على شفاههم وهم يذكرون حالات منها:

١ ـ أن أحدهم حينما يدخل على والده وعنده بعض الزائرين فيصادف أن يجلس بعيداً عن الباب الذي توضع عنده الأحذية ينهره والده قبل أن يكتمل جلوسه قائلاً: قم اجلس هناك ـ مشيراً إلى الباب، أما تستحي يا قليل الأدب تجلس هنا وعندنا رجال. فيقوم وقد أحس أن في وجوده عند الرجال عيباً، وأنه ناقص والناقص مكانه عند الباب والأحذية.

٢ ـ وآخراً يحسد الأول على هذه التربية ويقول:

أمـــا أنـــا إذا أتيت إلى والدي وعـنـــده بعض الزائـرين ـ ولو من تتكرر زيـاراتهم ومن رفعت الكلفة بين والدي وبينهم ـ قال لي: اقلب وجهك واجلس عنـد أمك، أمـا تستحي تأتي وعنـدي رجال. فيخامره شعور في طريق انصرافه إمـا أنه ليس برجل أو أنه ناقص الرجولة .

٣ ـ وثالثاً وهو الأفضل بالنسبة للسابقين يسمح له والده بـالجلوس مع الزوار على ألا ينبس ببنت شفة سواء كان الحديث خاصاً أو عاماً، جاداً أو هازلاً.

٤ ـ ورابعاً يقول ربما سمح لي بـالجلوس فأجلس وأنا أتمنى في النهاية أنني لم أجلس لأن والدي يجد في الحديث عن سوء تصرفاتي وكثرة لعبي و... و... موضوعاً يتسلى به وقت جلوسـه مع زائريه ولا يخلو هذا الحديث من سخرية لاذعة، ووجهي أثناء ذلك يحمر خجلاً، ويسود خوفاً، ولا أجد في قاموس أبي كلمة تشجيع. والويل لي لو دافعت وحتى ـ فرضاً ـ لو سمـح لي بالدفـاع فإن الخجل يعقد لساني، فـلا أجد أفضـل من

الهروب إلى أمي التي تقابلني بتأييد رأي أبي أو بتهوين وقعه فأهرب منهما إلى الشارع أمضي فيه كثيراً من وقتي وأنفس عما بي. وكثيراً ما أندم على سوء تصرف حصل مني في حالة انفعال أو إحباط .

٥ ـ وخامساً يروي وهو غارق في الضحك منسجم في التمثيل ـ كيف أن والده إذا غضب منه أخذ الحذاء وجرى وراءه ثم إذا قرب منه ألقى بالحذاء على ظهره أو على أي عضو منه ثم عاد وهو يكرر: لولا المربي ما عرفت ربي.

ويطول الحديث وتكثر الحالات المستعرضة ثم ينتقلون إلى نتائج هذه التربية على نفوسهم فتكون: خجل حتى في غير مواضع الخجل، وشخصيات ضعيفة، وجبن عند مواجهة الجماهير أثناء إلقاء كلمة أو إبداء رأي، وشعور بالاحتقار من الآخرين وإن لم يوجد، ويستمرون في استعراض النتائج وهم ينظرون إلى أبناء صاحب المنزل الذي يجلسون عنده وهم يلعبون في المجلس

ويتضاحكون، وترتفع أصوات سياراتهم الصغيرة، ولا يفكرون في مكان يهربون إليه من البيت لأنهم يجدون سعادتهم في بيتهم. وبعض الزائرين يشاركونهم، والبعض الآخر لا يتضجرون وإنما يعيدون الابتسام أو الضحك ويسترسلون في قصص تربيتهم، أو يعلقون عليها، مع الترحم على من مات من آبائهم، أو ذكر من لا يزال حياً بالخير لأنهم يؤمنون بأن أخطاء آبائهم صادرة عن حسن نية واجتهاد، وأن الذنب ليس ذنبهم، ولكنه ذنب الجهل وما عليهم إلَّا الثأر منه بالإسهام في نشر التعليم السوي القويم في كل مكان وزمان.

وقد لاحظوا أن عنف الشدة في التربية تسبب في تطرف مضاد ترك الحبل على الغارب لبعض الناشئة فنجم عنه مشكلات تربوية أخرى مغايرة. فاقتنعوا بعد زمن وتجربة أن الاعتدال والتوازن هما سبيل التربية السليمة، الجامعة المانعة، ولا يستغني المؤمن المجتهد عن الاستعانة أولاً وآخراً بالله سبحانه.

قطوف من حروف: «تفاءلوا بالخير تجدوه».

«لا تحقـرن من المعروف شيئـاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق».

« لو أدى كل واحد منا واجبه ، لأصبح الجميع وقد أدوا واجباتهم ولم يعد في الإمكان أبـدع مما كان » .

الواجب تجاه الواجبات المدرسية

مع إشراقة العام الدراسي، وتباشير مقدمه المصحوب بالعلم واللقيا. لقاء الزملاء والأصحاب، والآباء المربين المخلصين الناصحين. مع مقدم المعرفة والاستفادة والمتعة بالقراءة والاستماع والنقاش والعمل، والتسلية بالطرفة والفكاهة وحل الألغاز والحكايات والألعاب الرياضية، والاستمتاع بالنوم المبكر، واليقظة المبكرة مما يقوي الصحة ويبعد «الصفرة» عملاً ولوناً.

مع توديع الكسل والخمول والفراغ وما تسببه من مساوىء صحية وفكرية ونفسية واجتماعية. مع كل هذا ومع تحية مبكرة لمقدم العام الدراسي لا يغيب عن الذهن كثرة ما يتطلبه الحقل التربوي من أمور يستعاد ذكرها وتذكرها ومن أبرز ما يتسم به ميدان التعليم أن ما يبدو صغيراً له في بعض

الأحيان تأثير عظيم على مسار العلم وثمرته وعلى سلامة الوجهة ونجاح مقصدها.

والمدرسون مثل غيرهم قد لا تعجبهم بعض أمور المجتمع وعيوبه فيتمنون إصلاحها لكنهم ينفردون عن غيرهم بأنهم الأقدر ـ بإذن الله ـ على صياغة المستقبل في ضوء ملاحظاتهم على الحاضر الاجتماعي، ولذلك فالتضحية وإنكار الذات والتسامح في الحقوق والتفاني في أداء الواجبات من صفات الرواد، وكلما كثرت العيوب كلما كانت المجاهدة التربوية والتضحية وتحمل المشاق مطلوبة بإلحاح من الرائد القدوة الأسوة. وهنا سأعرض فكرة في تصوري أن قلة من المدارس والمدرسين قد أولوها ما تريده لتعطي نتاجاً ومحصولاً طيباً، وقد اخترتها لقلة من طرقها، ولأني مررت بتجربة فيها، ألا وهي توزيع الواجبات «الفروض» المدرسية على أيام الأسبوع توزيعاً عادلاً بحيث لا يجد التلاميذ أن يوماً ـ هو يوم الأحد مثلاً ـ فيه واجبات منزلية من مدرسي اللغة

العربية، والإنقليزية «بالقاف»[1] والرياضيات والفقه، وفي يوم الثلاثاء لا توجد واجبات بالمرة. فتكون الوقائع كشعر برنارد شو «كثرة في الإنتاج وسوء في التوزيع» كما يرى هو مع عدم الاعتراض منا على الحكمة في ذلك وإن خفيت علينا أسبابها أو بعض أسبابها.

أما إذا اجتمع مدرسو كل صف ووزعوا الواجبات المدرسية على أيام الأسبوع بالتساوي بحيث لا تتكثَّف مواد في يوم وتنعدم في آخر، أو تجتمع المواد الصعبة في يوم، وتجتمع واجبات السهلة في آخر، فإن ذلك قمين بأن يجعل التلميذ في توازن يومي يوجد توازناً نفسياً بحيث لا تكثر عليه الواجبات في يوم فيهملها أو بعضها أو يؤديها كيفما اتفق ، وبلا روية وتفهم وتشبع يبقي للمعلومات آثاراً في فكره وذاكرته، وفي يوم آخر تنعدم فيه الواجبات فيتغير برنامجه اليومي بتقلب مطرد وقد يستلذ فيه بالكسل.

وأما الراحة فلها الإجازة الأسبوعية ولذا

(١) طالع كتاب : ما استطعت ص ٤٥ .

يحسن ما أمكن ألا يعطى التلميذ واجبات مدرسية منـزلية في يـوم الأربعاء، لكي يستمتـع بإجـازتـه الأسبـوعيـة ويـروِّح عن نفسـه، ويجـدد نشـاطه، ويستفيد منها في مجالات ثقافية أخرى ونشـاطات اجتماعية. ولو قُدِّر للمدرسة أن تعمل ساعات أطول، وأن يقل عدد تلاميذ الصف الواحد، ويقل نصـاب المدرس مع وجود دافع قوي من الإخلاص والأمانة والديانة الصادقة، والأخير موجود بكثرة ـ إن شاء الله ـ ومن متمماته الأمانة والإخلاص ، لو توفر كل هذا فلربما لا يحتاج التلاميـذ إلى واجبات منـزلية ويكفي توجيههم بشأن بعضهـا « كحفظ القـرآن » مثـلاً إلى أن يقومـوا بـه كـواجب إنسـاني وديني واجتماعي وثقافي وليس فرضاً مدرسياً فقط .

إذا وزّع المـدرسـون ـ بـقـدر الإمكـان ـ الواجبات المنزلية على أيام الأسبـوع فسيحققون ـ بإذن الله ـ مراد جميعهم من نتائجها ، فلنجـرب هذه التجربة التربـوية غيـر الشائعـة. وإن لم تكن مفقـودة كتوجيـه وتنظيم وتعليمات، والله معين من يستعين به وينشد رضاه.

مما قد يقال :

أتمنى ولا أتوقع إلّا أني أتمنى ما هو حاصل ولذلك فهذا الصوت صوت تأكيد وليس صوت آت بجديد. وما أتمناه هو أن تعمم الرئاسة العامة لتعليم البنات على جميع المدارس، وأن تطلب من إدارات التعليم التابعة لها بأن تؤكد هذا التعميم في أول العام وعند بدء النصف الثاني للعام الدراسي ، وهو يتضمن أن تحرص المدارس على تفقد حضور وغياب الطالبات منذ الساعة الأولى من صباح الدراسة، والغائبة يجري اتصال المدرسة هاتفياً بمنزلها في نفس الساعة للاطمئنان على سبب تأخرها أو غيابها وبذلك يطمئن المربيان القيّمان على كنز البلاد الثمين وهما الأهل والمدرسة على أن الكنز في مأمن، وأنه مصون بإذن الله من عبث الشيطان الحريص على إفساد

كل صالح، وتقذير كل نظيف، وتشـويه كـل نزيـه. خاصة في زمن بقايا التلمـذة الطائشة المعـاصرة على أدونيس وسلامة موسى ويوسف الخال بدلاً من المودودي وقطب والندوي .

وتستمر هذه الرعاية والوقاية والحمـاية وسـد الثغرات حتى يقيض الله لفكرة حـافلات المـدارس الإلزامية بنين وبنات التحقيق بقيـادة سائق محليّ أو أندونيسي أو غيره متديّن، زوجته تصاحبه وتعمل بالمدرسة «شغالة» هذا إذا لم يوجد من يقوم بـذلك من المواطنين، أما مدارس البنين فيقود حـافلاتهـا مدرسون تربويـون بمكافـآت هي أقل من الرواتب. وثريُّ البلاد لن يتـردد في الإسهام مـع دولته في التبرع بحافلات لتحقيق الفكرة بـل سيطلب منهـا بإلحاح أخوي التفضل بالموافقة على ذلك ليكون له شرف مشاركة دولته في رعـايتها لشـؤون التعليم والتربية التي ثوابها عند الله عظيم. والطالب مستعد لدفـع رسم رمـزي لنقله إلى المـدرسـة بـدلاً من اضطراره لدخول مدرسة أهليـة رسومهـا لا تطاق وفيها نقل طُلابيّ .

بقيت نقطة أخرى ذات أهمية نفسية تربوية وهي أن تتيح المدرسة بعد أيام قليلة من الدراسة فرصة التنقل من فصْل إلى فصل في الصف الواحد لمن يرغب وفي حدود متوازنة كأن ينقل أربعة من فصل ـ أ ـ وأربعة من فصل ـ ب ـ حسب رغبتهم ليحل بعضهم محل البعض الآخر فإن زاد عدد الراغبين في النقل إلى فصل آخر في فصل ما اختير منهم بقدر العدد المقابل واشترك مدرس أو مدرسة الفصل الذي سينقلون منه في الاختيار لتجتمع رغبة الطلبة مع رغبة المعلم والمعلمة، وفي ذلك عمل نفسي مفيد وناجح، ويتوقع أن تنجم عن ذلك آثارٌ طيبة مرئية وغير مرئية بعيدة المدى خادمة لأهداف التربية والتعليم.

لنقل في تحديد الزمن أنه يتم ذلك بعد مضي عشرة أيام من بدء الدراسة مثلاً، جربوا هذا عاماً وسترون ردود الفعل والنتائج مشجعة بإذن الله، وله الأمر من قبل ومن بعد.

ويقول مختصر ولدته التربية النفسية الآخذة بالأيدي إلى المسار السليم القويم: يُرجى من

المربين تعويد الصغار والفتيان على عدم الإصرار على الخطأ وعدم التمسك به وتبريره، وتعويدهم على الشجاعة بالاعتراف به وتبيان مساوئه والوعد باجتنابه وأخذ العبرة من الوقوع فيه، كما يحسن تعويد الطالب والمدرس معاً على احترام كلمة: لا أدري وسأبحث، بدلاً من البحث عن مخرج متكلف كبديل عنها ، كما يحسن تعويد الطالب بالقدوة والتطبيق على قول الحق ولو لم يكن بجانب عزيز عليه .

والله المرشد

صغير وكبير الكتب

بعض من الناس يقيس الكتاب بحجمه وجرْمه، ويقيّمه وفقاً لذلك، ويراه مثل «البطيخ» كلما كبر، وزاد وزنه الحسي غلا ثمنه.

وحجم الكتاب تأتي أهميته بعد مضمونه، فإن جاد المضمون فكلما ضخم الكتاب تضاعف عطاؤه تبعاً لجودة محتواه، لكن بعض الكتب صغيرة الحجم مثل أصغري الإنسان: القلب واللسان.

وطبيعة موضوع الكتاب ذات تأثير في حجمه، فكتب التاريخ والشروحات والتفاسير تتسم عادة بالتوسع والضخامة.

وكتب العلوم ـ غير الوصفية ـ والتربية وعلم النفس غالباً ما تكون قليلة الأوراق قصيرة النَّفَس لا عن داء، وإنما عن طبيعة فقط ، فليست الحالة

مَرَضيّة. وقد يضخم كتاب علم الاجتماع أو التعليم إذا كان وصفياً كتاريخ التعليم في بلد ما أو بلدان العالم، أو صار الكتاب يضم عديد الموضوعات المتنوعة كالمعاجم والقواميس والموسوعات. ومن الكتب ما «يزيدك وجهه حسناً، إذا ما ازددته نظراً» مثل القرآن الكريم متعدد الفوائد فكلما قرأته تعلمت منه واستفدت ما لم تستفده من قراءتك السابقة، وكلما زادت ثقافة الإنسان وتوسع علمه أحس أكثر بزيادة تحصيله من ثروة القرآن الفكرية المتجددة المتعددة.

ومن أشهر كتب التربية بعد المصادر الأساسية كتاب «أيها الولد» للإمام أبي حامد الغزالي صاحب مجلدات إحياء علوم الدين، ولكن كتابه «أيها الولد» على شهرته وندرته وأهميته لا تتجاوز أوراقه أوراق نشرة مختصرة قصيرة حجماً وعدد أوراق. ولعلَّ من الأسباب أن النظرية في التربية تأتي في كليمات قليلة العدد لكنها تستوجب وتستوعب طويل الوقت وعميق التفكير لإدراك أبعادها والاتفاق أو الاختلاف معها، ثم يبنى

عليها الشيء الكثير الكثير، والمنحى الذي لا يحد في قوة التأثير والفعالية.

ومن أشهر كتب الأدب العربي كتاب «الأدب الكبير» لابن المقفع، وهو صغير الحجم قليل الأوراق، ومع ذلك فأهميته وقيمة مكنونه يفوقان كثيراً من كتب الأدب، ومن ذلك كتاب ابن المقفع ذاته «الأدب الصغير» وهو الضخم نسبياً، ومن التسميتين يتبين أنه صغّر ما كَبُر، وكبّر ما صَغُر، ويبدو أن معياره في ذلك المضمون لا الحجم أو الشكل أو المناقضة .

والكتب الفكرية أقل استطراداً من الكتب الوصفية والوعظية ولذا يتأثر حجمها بذلك. لكن إنسان العصر يرغب منطق الفكر وفكر المنطق أكثر من اجترار القول وتكراره مع ركود وجمود لا ينفعل ويتفاعل مع المتغيرات ويؤثر فيها بترشيد مسارها.

وما قيل من قبل عن حجم الإنسان ومظهره وعن عقله ومنطقه ومخبره وأنه بأصغريه، يمكن أن يقال أيضاً عن الكتاب وهو خلاصة تجارب الإنسان. ولعله خير بلا ضير إذا زاد ما أفاد .

ولذا ليست القاعدة الناقضة لتفضيل الأكبر لكبره أن تكون بالعكس فيفضّل الأصغر لصغره. وإنما القاعدة المتوازنة، والمتمشية مع فطرة الطبيعة، وطبيعة الكائنات وسننها هي أن يختبر المحتوى أوّلاً، وينظر إلى مدى ما وراءه، وما يترتب عليه من آثار سموّاً وعمقاً وبعداً، وبذلك تتوقف أهمية الشكل ومكانته على أبعاد أهمية العمل ذاته ومؤدياته، فقول بلا عمل كإناء بلا ماء. ثم كل زيادة خير هي خير إن شاء الله . والله الموفق لخير العمل وعمل الخير .

خاطرةٌ .. خاطرة //

من يتـأمل مليـاً في الفكر العـربي المعاصـر ووسـائله على نحو تغليبي لا تعميمي يـلاحظ أنـه يسير حثيثاً وبخطوات متلاحقة إلى الوراء .

فالريادات الفكرية تصطرع على من قال عبارة ما أوّلاً، أو منْ أطلق الاصطلاح أو القاعدة الفلانية، أو من أول من اقترح كذا وكذا مثل نادي أدبي في مكان ما ، أو إصدار صحيفة أو سمَّاها أو مـا إلى ذلك، هذا ما يمكن استعراضه، وما لا يمكن أشنع، ولكنه على بساط الواقع الأدبي والفكري والصحفي والثقافي يطرح نفسه دون حاجـة إلى الإشعار بـه وبمستواه ومؤاده.

والريادة الفكريـة إذا كانت دون المستـوى لا تسيء إلى ذاتها فقط بل تشمل تاريخ الفتـرة التي جـاءت بهـا. وتعـم كـل أبنـاء وقتهـا وإن اختلفت

الحصص. وكثيراً ما تمتلىء مقاعد الفكر بمن هم أصغر منها فيضطرون للانتفاش من أجل ملئها والإشعار بتمام ذلك.

وقد يُلجأ إلى الغموض تحت أدعاء الرمزية ولكن ذلك ما جاء إلاَّ لإخفاء الحقيقة المرة، وقد حصل ذلك في الشعر عندما كبا ، ثم لحق الأمر بعد استحسان نتائجه، فأصبحت المكافأة والإكبار للكتاب الذي لا نفهمه ولربما تُرجم معظم قواعده الفكرية وحتى غلافه وإن ظنناه إبداعاً وابتكاراً لعدم الإشعار، ولكن الصورة تنتظر الناقد المفند لا لينقد الكتاب فقَط وإنما لينقد أيضاً الريادة والإدارة الفكرية التي أثنت عليه وهي لم تفهمه، واعتبرت عدم فهم الناس له دَليلاً على رفعة مستواه، آه، ثم آه وهذا ما يعني أن حال العرب ليس إلاَّ ثمرة لحال الفكر لديهم وحال فلسفته وواقعه ومسلماته ومنطلقاته واتجاهاته الباحثة عن مرشد رشيد وعن وضع الشخص المناسب في المكان المناسب تعليمياً وإعلامياً للمحافظة على صحة الفكر .

علم النفس التدخيني

«التدخين ضار بالصحة» عبارة يقولها أو يقول معناها حتى الطبيب الذي في يده سيجارة؛ ولعلَّ له عذراً في قوله لا في فعله، فإن لم يحسن قوله وفعله ويتطابقا في قوة التأثير، هل ندفعه بالسخرية والرفض إذا أدمن التدخين، وسلبه إرادته، ووقع في مصيدته، وضعفت نفسه عن إرادة التخلص من الإرادة الفعالة، هل ندفعه إلى أن يكابر ويعاند، ولا يقدِّم اعترافاته، ويتحدث عن تجربته المريرة، ومعاناته المؤلمة في أهم أجهزة حساسة هي أجهزة الصدر والتنفس والقلب، لكي ينفِّر مما وقع فيه، ويحذِّر مما ابتلي به؟ هل نجعله يقف موقف أحد الرفيقين اللذين اختلفا على شيء أسود بعيد فقال أحدهما: هو غراب.

وقال الثاني: بل عنز.

وما هي إلَّا لحظات قربوا فيها من ذلك الشيء الأسود حتى طار.

فقال الأول: أرأيت ؟ إنه غراب!

فقال الثاني مُصرّاً : لا بل عنز، ولو طارت!

وهـذا الطبيب حسن منه ألّا يقـول: عنـز ولو طارت، ليبرر ضعف إرادته، وعبوديته لشهوة وهمية قاتلة، المتعة فيها تهويمية إيهامية، وهي مظهر من المظاهر المحتقرة إلى حد بعيد في المجتمع بعد أن أفاق ووعى، والتدخين ليس بشارة خير وعنوان مُثُل وقيم، ولكنـه سمة شـر ومفتاح سـوء ، وكم جـرى تعـاطي ما هـو أدهى وأسوأ من خـلال السيجـارة حشوها ودخانها ولفافتها وخلّانها .

ومن حسن الاتجاه الإصلاحي في بـلادنا أن الدولة منعته في أماكن العمل لأنه عارٌ وضار، وهذه خطوة تدريجية يتوقـع أن يتلوها خـطوات. كما أن الإعـلان عن السجائـر في وسـائـل الإعـلام ليس موجوداً على أي نحو كان. بالإضافة إلى تحذيرات متنوعة الصيغ تصدر بين حين وآخر في الصحافة

أو النشرات الصحية، وهذه نعمة يرجى لها الدوام والنمو والرعاية والامتداد.

لكن محاولات الأطباء والاجتماعيين والتربويين وعلماء النفس والإصلاحيين والحكومات الإنسانية يقابلها ـ كما يقابل الخير بشياطين الشر ـ شركات إنتاج وتسويق السجائر التي وجهت وجهتها ووجهها للمادة، وليس لها من هدف سواها، أو هي أقل أهدافها سوءاً.

فلا أخلاقيات، ولا غيرة على مصير الإنسان ونَفَسه ومستقبله، ولا خشية من التغرير بصغير السن أو صغير العقل، ولا وازع أو رادع من داخل النفس، من الضمير، إن فقدت روادع الدين والإنسانية والوطنية لحماية المجتمع وصيانة براعمه وأزهاره.

إنها أخلاقيات الزمن الذي يلقي فيه الإنسان بأخيه الإنسان إلى سمك «القرش» كما يلقي «بالفصفص» للقرود في أقفاصها.

وأخلاقيات الحرص على صحة الحيوان وإبادة الإنسان، وأخلاقيات زمن ضعف الروحانيات ونشاط

الماديات. إنه زمن ساخر فيه مفارقات فسباق السيارات «كرياضة»! يقام ويرعى من قبل شركات السجائر العدو الأول للرياضة!! ولذا فشركات السجائر لن ترعوي عن الاستمرار في الترويج للسموم ، وما لم يمنع بيع السجائر فلن تمتنع هي عن بيعها، وما لم يشدد على تسويقها وتهريبها، فستشجع مخالفة الأنظمة والشرع والأخلاقيات الحميدة. وتمد المهربين أو المروجين به مع جوائز ومغريات، وما لم يمنع الإعلان عنه، فستعلن بكل معسول قول، وتشويق صورة، تحسِّن السيء، وتمدح المذموم وتملّح القبيح، وما لم توضع ضوابط وشروط للإعلان فلن يمنعها مانع ولن يردعها عن المكر الإعلاني رادع، وخاصة في الصحافة الوافدة التي تكثر حول بعضها علامات الاستفهام.

وبعض الجهات العالمية التي في صف الإنسان وموقف حمايته اكتفت بما يشبه أضعف الإيمان، وهو أن يكتب على علبة السجائر ومع الإعلان المشوِّق إليها والمغرّر أنها منعشة! عبارة:

«التدخين يضر بصحتك، وننصحك بالامتناع عنه».

وكـان أن تفتّق ذهن بعض أو كـل شـركـات السجائر، وبعض علماء النفس والتجارة العـاملين في خـدمة الشـركات عن فكـرة نفسية اجتمـاعية أخّاذة ذكية، تهوِّن كثيراً من تأثير الإعلان، ولا يبدو سوؤها للكثيرين، وهي أن تسبق العبارة المـزعجة لها بعبارة «تحـذير حكـومي» وبذلك يقـل مفعولهـا وتتلاشى إلى حدٍ ما فاعليتها.

ومن المعروف على كر الأيام ومر الأزمان، ومن تجـارب رجال التـاريخ، وفي جميـع بلدان العـالم، فالأمر لا يقتصر على دولة دون أخرى، ولا أمة دون سواها. معروف أن طبع الإنسـان، ونفسه الأمـارة يحلو لها ويلذ له المعارضة ولو بدون سبب أحيـاناً وبـلا وجـه حق، وإن تفـاوتت النسب بين الأفـراد والجمـاعات والأمم، وتبـدو الصورة أوضـح فيمـا يصدر من الحاكم أو الرئيس، ولذلك أسباب نفسية متعددة تقوى وتضعف بنوعية المؤثرات والظروف والأحـوال والمعالجـات، وتشخيص الداء لتعـاطي الدواء.

ألم يقل الشاعـر العربي الحكيم الذي قـرأت

قوله عنواناً لمقالة نشرت في صحيفة :

إن جُـلّ النـاس أعـداء لمـن

وَلِيَ الأحكـام هـذا إن عـدل

وبعض الرواة يضـع بدل كلمـة «جُـلّ» كلمـة «نصف». وعلى أي حال، إذا كان الحاكم مع عدله سيعاديه أو يعارضه جـل أو نصف الناس لا لذنب منه اقترفه، ولكن لأن الطبيعة النفسيـة للبشر جبلت على ذلك، فمـاذا إذا لم يـعـدل في أي زمـن من الأزمان وفي أي مكان.

إذاً هذا المعنى، وهذه النظرية، فرصة نفسية سـانحة ثمينـة لشركـات السجائـر لتفسد مفعـول إلزامهـا بالإعـلان الصحي الطبي، أو على الأقـل، تقلل من فاعليته ، وذلك بأن تسبقه بعبارة «تحذيـر حكومي».

وتنسب الحكمة للحكومة كأمـر وتحذيـر، وهي التي إن عدلت واستقامت، وصارت صالحة صادقة، ستضمن مع كل هذا معارضة نصف الناس أو أكثر لتحـذيرهـا من التدخين وتنبيههـا إلى أنـه يضـر

بالصحة، ونصحها بالامتناع عنه.! وهي المعارضة الانفعالية العشوائية لا العلمية الموضوعية المدروسة.

لولا أن هذه النظرية لها ما يقويها لما توافق في الأخذ بها الشاعر العربي القديم، وشركات السجائر العالمية التي تجند فرقاً من علماء النفس.

ألم يقل الآخر أيضاً :

أحب شيء إلى الإنسان ما مُنعا.

فإن لم يمكن في الوقت الحاضر منع السجائر كما تمنع المخدرات والخمور، على اعتبار أنها لا تصل إلى درجتهما.

وإن لم يمنع الإعلان عنها في أي شكل كان كالملصقات والهدايا كما منع في الصحافة ووسائل الإعلام.

ويمنع دخول المجلة الخارجية التي تعلن عن التدخين حتى تقلع عن الإعلان عنه، أو يطمس الإعلان بمادة لا تظهره، وبما يجعل شركات السجائر تعتبر الإعلان خسارة وإهدار ولا فائدة من

ورائـه، فما أقـل من أن تحـذف عبـارة «تحـذيـر حكومي» تلك التي تسبق إعلاناً وقائياً يفهم منه أن الطب وصحة الإنسان والبيئة من ورائه.

ولنسـأل علم النفس الاجتمـاعي والسيـاسي والاقتصادي عن ذلك، وعن السبب، وسيخبرنا لماذا ربطت شركات السجائر بواسطة خبرائها إعلاناتها بقيـد التحذيـر الحكومي في كـل أنحاء المعمـورة واعتبرت التحذيـر المنسوب مكسبـاً لها، ولصـالح تسويق بضاعتها القاتلة ببطء .

إن التحذير الحكومي عادة لا يورد إلّا مع مـا فيه عقوبة على مخالفة. فالمحذور الحكومي لصـالح النـاس يتحقق فيه الضبـط والربط بـالعقـاب على ارتكاب المحظور، وما سوى ذلك فنصح يبلغ قصده إذا نسب إلى مختص به.

ولو اكتفي بالتحذير المطلق
أو بكلمة تحذير فقط ،
أو بوصف التحذير بأنه طبي أو صحي
لحسن الظن بالقصد، ولأدت العبارة ما يرجى منها بصورة أفضل وإن لم تكن أكمل.

والله الموفق لما فيه الخير والصلاح والإصلاح.

● من يرى حرمة التدخين لأنه من الخبائث، ولا نفع فيه، وشره مستطير منوع، ولا يصنف من الطيبات، يوجد من يعترض عليه بقوله: أين نص التحريم بشأن التدخين ذاته. هذا المعترض قد يكون في مواضع أخرى من دعاة فتح باب الاجتهاد بحماس وتوسع، لكنه هنا نسي مسألة الاجتهاد ما دامت السيقارة في يده فضلاً عن نسيانه أو نكرانه للدليل والقياس .

أليس كذلك ؟

من غريب الطباع أنه عندما يقول أحد الناس رأياً، ويسرد حوله الأسباب والمبررات في عشر فقرات مثلاً، منها واحدة غير قوية وربما الاعتراض عليها أقوى، يأتي آخر ليقول إن فلاناً يرى الرأي الفلاني وتبريره هو كذا، ويذكر المبرر العاشر الضعيف المرجوح فقط ويتجاهل ذكر التسعة السابقة والواردة كمبررات، وبذلك يحمل القائل

معاني ما عناها على النحو المبتور على طريقة من يقرأ ولا يتم :

﴿ **إن الله لا يستحي** ﴾.. ﴿**فويل للمصلين**﴾ .

﴿ **ولا تقربُوا الصلاة** ... ﴾ .

والنقص يغير ويبدل مثلما تغيِّر الزيادة أحياناً.

هـذا نموذج من نمـاذج اهتمامـات التـربيـة المسلكية.

كلام في زمنه

قد يتخذ الإنسان ـ ليس كل إنسان ـ موقفاً مؤيداً لحالته الراهنة وظروفه الآنيّة، منتقداً ـ وبعنف أحياناً ـ من يعارضه، أي صاحب الموقف الآخر وتصرفه.

فإذا ما تغيرت الأحوال والأنواء دون بطء عمَّا كانت عليه، أو حتى مع شيء من البطء، وصار في موقف الآخر وموضعه تحوّل المبدأ، وانقلبت الأمور رأساً على عقب. وصار ما أُيِّد في الضحى معارضاً في المساء، وما انتقد أمسى مؤيداً!

ولنضرب لذلك بمثل، فالمثل ـ ولو كان بسيطاً ـ يشرح ويوضح ويقرب وجهات النظر لكيلا يصبح المتكلم في وادي والمخاطب في وادٍ آخر، وهذا سبب في كثير من الأحيان من أسباب عدم التقاء المفاهيم، مما يوجد الاعتراضات، ويستبعد

احتمالات الالتقاءات على الفِكَر المطروحة للتنظير والحوار والبحث عن الحقيقة.

فَزَيْدٌ من الناس قد يركب سيارته المريحة المكيّفة التي تحمي ـ بإذن الله ـ صاحبها من الشمس والسموم والبرد والغبار والضجيج ما أمكن ، وهو جالس على مقعد وثير ، مسنداً ظهره دون عناء على وثير أيضاً. وسيارته تسير في مثل هذه الأحوال البيئية فيمر أمامها شخص يحمل أغراضه الثقيلة، وكلتا يديه مشغولتان بحمل حاجاته، وقد يكون المار شيخاً هرماً، أو مريضاً أو امرأة ربما تكون حاملاً أو عجوزاً، أو أطفالاً؛ ويأتي رد فعل صاحبنا الذي لم يغيّر من مقدار سرعة سيارته بأن يقول في نفسه أو لجاره ما معناه:

لم يصبر المارّ حتى تعبر السيارة!

إن من الناس من لا يعرف واجبه وحدوده!

إن من العالم من لا يفهم ما له وما عليه أو بالأصح ما عليه فقط!

والسيارات تسير أرتالاً بعد أرتال، ومن فيها منهم من يقول مثلما قال زيد. ولعلها ليست الرغبة

في التفاؤل فقط ، والحرص على الابتعاد عن الأسلوب التقريعي في التربية، والاقتراب من الأسلوب التشجيعي هو ما يجعلنا نقول إن أمثال زيد هذا قلة إن شاء الله!

ويشاء الله أن يوقف زيد سيارته ليقطع الشارع سعياً وراء غرض سيشتريه، وهو شاب غير عاجز، ولا يحمل في يديه شيئاً، وعودتنا أمثلة قواعد اللغة على أنه يضرب عمرواً دائماً مما يدل على قوته!

ولكن السيارات المارة لا تقف له، ولا تدعه يعبر، فيقول مع مبادىء انفعال:

إن من العالم من لا يفهم ما عليه تجاه الآخرين.

هم في سياراتهم جالسون مرتاحون، ونحن على أقدامنا نسير تحت حرارة شمس الصيف، ولا يقفون، ذوق وأخلاق! ذوق وأخلاق وشعور بالآخرين أيها الناس.

ويبتسم صاحبه ويقول: أنت واحد منهم ـ لا مؤاخذة ـ أنسيت ما قلته منذ دقائق عندما كنت في

سيـارتك، ووصَفْت المـارة بمـا وصفت بـه من في السيارات؟!

واستطرد صاحب زيد بقوله:

فإذا كان كل واحد منّا يرمي الآخر بأنه لا يفهم ولا يتعاون فمن الذي يفهم ويتعاون إذاً؟!

وإذا صرنا مع الذين لا يفهمون في موقف عدم الفهم الواحد فهل هذا يكفي لتحويلهم إلى فـاهمين بمجرد وجودنـا معهم في نفس الموضـع مع عـدم التغير في الموقف؟!

ويصبح من كانوا من قبل فاهمين ومحقِّين، في مـوضع عكسي لمجـرد تحولنـا عمـا هم عليـه؟ لا لتغييـرهم للحـالة التي وصفـوا من أجلهـا بـأنهم فاهمين ومحقّين!

وعلى هذا المنوال يكون الذي لا يفهم ليس من لا يفهم حقّاً، ومن يخطىء ليس من يخـطىء فعلاً، وإنما هو من يعارضنا دائماً، ولو كنا على خطأ!!

أليس هـذا يا زيـد هـو التعصب والجـاهليـة والأنانية وما له علاقة بالانتهـازية؟! أليس هـذا هو

التخلف والأمية الفكرية والمسلكية؟!

أدرك المنتقد المعترض خطأه فلسفياً، وتـوقف عن نسج التعبيرات والجمل الواصفة خـطأ مقابله وصواب من معه في المواقف.

واستأنف بلغة أخرى قائلاً:

نسيت فعـلاً «وما سمي الإنسـان إلّا لنسيه». وأدرك الخطأ الجسيم في الدفاع عما عليه الإنسان تعصباً وانتقاد من يخالفه ولو كان على حق.

وإنه لمثير للسخرية تحـوّل النقد إلى مـوضع التأييد، والتأييد إلى موضع الاعتراض بمجرد تغير موقع الفاعل وموقفه منهمـا على مبدأ يشبـه مبدأ «الحي ينقلب»، وبسرعة العَصر المذكورة .

موقف زيد من قبل يظن أنه يختلف مع الآخرين على المبادىء. لكن صاحبـه قال له مـا معناه: إن الاختـلاف لم يكن على المـبـادىء وإنمـا عـلى المصالح، والاختلاف على المصالح يصعب الإقناع فيه وتلاشيه.

والاختلاف من أجل المصالح أيضاً يصبح في

وجوده وعدم وجوده أو ضعفه وقوته متوازياً متوافقاً مع درجة وقياسات التخلف الفكري والتربوي والاجتماعي والإنساني عموماً.

وانتقل الحوار عن الحالة الخاصة إلى التساؤل عن هذا الطبع النفسي والمسلك اللاتربوي والأمية الأخلاقية.

هل هي خاصة ببلدة أو أمة أو منطقة أو قارة أو جنس دون الآخر. أم أنها طبيعة بشرية عالمية تقوى وتضعف بتأثير القيم والتعليم والإعلام والمُثل الاجتماعية والدينية؟

ومنهما من قال إن المشكلة عالمية ولو لم تندد بها الأمم المتحدة وهيئاتها! وربما يكون عدم التنديد بسبب العالمية، لكن عالمية المرض ليس سبباً كافياً لإهمال معالجته!! وكم أثيرت مشكلات وطُرحت للمعالجة، فجاء الرد: بأنها عالمية، وكأن ذلك تسويغ لها، ويحمل معنى التهوين والصرف عن التطبيب.

والعلة هنا لا يعالجها الطبيب، وليست من مسؤوليات الشؤون الصحية، ولكنها من مسؤوليات

التعليم والإعـلام، وهي وبـاء معـدي كـالجـدري «والكـوليـرا» تجب معـالجتـه ومقـاومتـه، وعمـل التطعيمات ضده، ومع التعليم والإعلام يشارك في المسؤولية الإنسانية أجهزة المرور المنظمة لكنهـا تختلف بكونها مسؤولة عن جزئيات تخصها في هذه الصفة، أما الإعلام والتعليم فمسؤولان عن مختلف الجزئيات ذات العلاقة المكونة لسلوك يراد تهذيبه وتأديبه وجعله صورة مشرقة ومرآة مشرفة وضاءة تأخذ صفة الشمولية في كل النواحي.

والمثال يعزز بمثال آخر يؤكد الأول ويقويه:

فعندما يزور أحد الناس عيادة طبيب، أو يذهب إلى مقر عمل يتطلب الوقوف في صف «طابور»، أو وضع أوراقه التي بيده في موضع تسلسلها حسد وقت مجيئه، بحيث لا يسبق من قبله، ولا يسبقه من بعده. فإن قُدِّم دوره، ووضعت أوراقه قبل الآخرين ممن سبقوه افترض فيهم التسامح! والخلق الكريم! والمسألة بسيطة! ولو أنـه لا مبرر للتقـديم يتطلب تسامحاً إنسـانياً كـريماً. وكلنـا معرضـون لوجود المبرر الصادق.

وإن تقدمت على أوراقه أوراق غيره، أو دخل قبله عند الطبيب آخر جاء بعده، ولو أنه مضطر «حالة طوارىء» فستراه وقد خرج عن طوره، وصار يحاضر عن الأنظمة والأصول، وينظِّر عن أهمية احترامهما مهما كان الأمر، وأن يتقيد الناس «بالسِّرا»، وأن عدم الوقوف في الموقع الطبيعي حسب الأحقية مظهر ليس حضارياً ولا أخلاقياً.

ويستمر الهدير، ويزداد الانفتاح الأخلاقي إلى أن يصبح في موقع من يحاضر عنه، فيتبنى مبدأً مضاداً هو الدعوة إلى التسامح، والأمر هين!، حتى لو لم يكن ظرفه قاهراً محرجاً، وحالته لا تستدعي الاستثناء كسابقه!

هذا الأمر أحد مواضع الاهتمام التربوي كما تهتم الزراعة بآفة «المن»، فلان ألقى غيره في الشارع غطاء علبة أو زجاجة المشروب الغازي فانتقد الملقي، ثم بعد حين ألقى بالعلبة أو الزجاجة في الشارع فلم يحس بما فعل، ولم يشعر بذنبه!!

فما حيلة التربية وحقلها في المسألة، هل عجزت عنها؟ أم أنها لم تحاول بعد؟ أم أنها حاولت

وسعت وستأتي الثمار بقدر جدية وتعاون الفلاحين؟

فإن جُدِّد البدء بالمعالجة، فكيف الشروع في الأمر بحيث ينبت الحقل التربوي في تربته الصالحة سلوكاً حميداً يجعلنا نفكر في أخطائنا، وندين أنفسنا إذا أخطأنا ـ والاعتراف والتوبة والاعتذار والاستغفار تمحو الأخطاء ـ وندافع عن الجانب الآخر، وخاصة إذا وجد التجرد ـ إلّا من اللباس والعقل ـ وغُذّي التشجيع عليه، فعرفنا وجه الحق لدى الطرف الآخر، وطوعنا نفوسنا الأمّارة بأن تتقبل وترضى وتدعم وتسر بمساندة الحق ومناصرة أهله والسير على نهج سليم ومنهج قويم يتعلم منه النشء بوضوح أين جانب الحق وجانب الخطأ، وينشأون على التعود على احترام الصواب، والعمل من أجله وفي ظله ، ﴿ **لا يغير الله ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾.

والقيم والتقاليد والتعاليم ذات تأثير وتشعب على كل جوانب أعمدة الحياة وتكوين واقعها، ولذلك أبعادٌ وأبعاد في تغيير مسيرة الحياة إلى أفضل، وتطوير بنية المجتمع، وتحسين سمعة الأمة

ومكانتها الدولية الإنسانية، وإن كانت الصفة المراد علاجها دولية فما أجمل أن تقول أمة من الأمم إن هذه الصفة ليست فيها بصورة تستحق الذكر، وإنها ستتلاشى بقُوَّةِ المُضادَّةِ لها.

وإن الأهم من المظهر الحضاري المدني التقيد بمجد حضارة الإسلام التي لا يهوِّن من شأنها ولا يلغي أسبقيتها إلّا من يجهلها.

وعندما يتحقق المراد تخلق بإذن الله الجدارة بالقيادة الفكرية والحضارية للعالم في مختلف الأطر والحلقات مهما اتسعت حيث الريادة الحقة تستلزم سلوكاً نبيلاً يمد في عمرها، ويبقي على صفتها.

ما أروع أن يكثف التركيز لدى المربِّي على وضع أسس أو مُثُل أو أنظمة أو أنماط أو لتسمى بما يشاء المسمِّي لكن المهم صفتها بأنها فعلاً «أخلاقية» تتناسب مع التغيرات الكونية، وتتقيد بالقيم الإسلامية، وتنمو مع النشء كنمو سنينه لتكون طبعاً معنوياً، وخصلة ملازمة أشبه بعضو محسوس لكيلا يكون العلم بلا أخلاق، وهو كالإناء

بلا ماء، وهو أيضاً ما حذر منه حافظ إبراهيم رحمه الله، ودفعه للقول التالي:

وارفعـوا دولتي على العلم والأخلا
ق فـالعـلم وحـده ليس يـجـدي

ولا يـزال الإعجـاب مـع شيء من التفكـر والتدبر وإعادة النظر في دقيق المعنى في قول أحد المنظرين «الفاشل هو الذي لا يعمل بإخلاص».

ولربما تسنح سانحة لتقول: إن الأمر لا يقتصر على الأفراد، ولو أن الأفراد هم جزيئات المجتمع والأمم.

إن الأمر يصل إلى حد علاقات الدول بالدول، فها هي الدولة الفلانية تحتج لدى الدولة العـلانية على انتقادات وسائل الإعلام فيها للدولة المحتجة، وتطالب بإيقاف ما يسمى حملات وتهجمات، والأولى بتلك الدولة أن تأخذ بنصح حكيم مجرب من بلادنا لا يحضرني اسمه وهو قوله: « إن كان ما وجه إليك من نقـد صائبـاً وفي محله فـأصلح نفسـك وسُـرّ بحصوله، لأنه أرشدك ونبهك، وإن لم يكن صـادقاً فهو يضر بقـائله، ولا يضر بـك، بل ينفعـك في أن تأتي الأحكام وردود الفعل في صالحك».

لكن من العيوب الاجتماعية التي تحتاج فعلاً إلى بوتقة أو مطرقة المربي المرشد: أن الكلمة السيئة ولو لم تكن صادقة تسيء أحياناً إلى من قيلت فيه ، بينما الطبيعي والمنطقي والمعقول أن تسيء إلى قائلها لا إلى من قيلت فيه إلّا إذا كانت صادقة.

ولذا فخير علاج لمواجهة النقد هو معالجة ما قد ينتقد بحيث لا يصبح موضع نقد البتة.

وهذا هو التطوير الحقيقي والرقي والتقدم والسعي نحو التكامل البشري الإنساني.

وقد توجه دولة صغرى أو نامية نقداً لكبرى في محله وله ما يبرره، وقد يكون دفاعاً عن النفس والأهل والحق والعدل. فتؤاخذ على ذلك أشد المؤاخذة.

وعندما تعنف وتتطرف وتنحاز وسائل إعلام الدولة الفلانية في الهجوم الإعلامي على الدولة العلانية، وتنقلب الصورة وتحتج الثانية على الأولى تقول الأولى: إن وسائل إعلامنا ديموقراطية حرّة، وأنها إنما تعبر عن وجهة نظرها لا وجهة نظر الدولة

رغم انسجام مسارها مع مسار الدولة.

ولكن، حسناً، ولماذا لم تتبن مثل هذا القول عندما احتجت من قبل، وعندما يحدث العكس، وتتغير الأدوار؟!

ولماذا تحتج هي إذا هوجمت في وسائل إعلام دولة أخرى أكثر منها حرية إعلام، والهجوم عليها قد يكون مبرراً بحق ومنطق؟!

عجباً لمن يطلب من الآخرين ما لا يسمح للآخرين بطلبه منه! فإن كان المطلب سيئاً فالرفض مشرِّف.

ولكن لماذا يطلبه من قِبَلِهِ هو ما دام حكمه عليه أنه سيّىء؟! ولهذا السبب أو ما يماثله أو يشابهه ربّاناً الأثر الكريم ووجَّهنا بقوله:

«عامل الناس بمثل ما تحب أن يعاملوك به».

«أحبب لغيرك ما تحب لنفسك».

ولكي تثمر الحكمة لا بد أن تزرع في حقل التربية، ولكي يحدث الإنجاب لا بد من التزاوج بينهما، ولا أمل في قطف الثمار ما لم تحسّن

الزراعــة، وتتم في وقتهـا، وتُــرْعَ وتُسْقَ وتشـذبْ وتهذب حتى يحين قطافها، وتحلو ثمرتها.

فهلا أصلحنا أنفسنا كأفراد وجماعات ليصلح غيرنا وعقبنا، وهل نصدق في تربية صغارنا ليكونوا أفضل منا، وهذا مما يحسن إلينا ولا يمسنا بسوء، إذ الجيل الخيِّر هو من يحاول تربية الأولاد، وتنشئة الأحفـاد، ليكونـوا خيراً من الآبـاء والأجداد ـ إن أمكن ـ!

وهذا هو السمو الحقيقي، ولا شيء يفضله في السلوك، وعليـه تنبني كـل تفـرعـات وامتـدادات التطوير المعنوية والمادية. إنه كلام في زمنه، فهل يصغي الزمان إلى الكلام وخاصة الذي يجيء في وقته في مجالي الاجتماع والتربية؟! لعلَّ وعسى .

وأكرر « تفاءلوا بـالخير تجـدوه » ونحن بخير ولله الحمد ، لكن الشاعر يقول :

وإذا كـانت النفـوس كبـاراً
تعبت في مرادها الأجسـام

قطوف من حروف :

«إن الله ليس في حـاجـة إلى عبـادة عبـاده،

العبادات تشريف للعبد، وهو حينما يمارسها في صدق يشعر بالانتماء إلى أقوى الأقوياء، وأنه ليس وحيداً في هذا العالم».

«...من أجمل ما قرأت عن الإسلام كان لكاتب أجنبي اسمه «كارليل»، كيف **أدرك هؤلاء الناس دقائق الإسلام؟ ولم نفطن نحن لها**، إنه يقول إن أعظم ما في الإسلام أنه يجعل المسلم يسلِّم أمره كله لله، إذا أنعم الله عليه شكر، وإذا أصابته مصيبة صبر، فهو في حالة رضا مستمر، لا صراعات ولا معاناة لأنه على يقين من أن مصيره في يد إله رحيم، بصير، عليم.

المسلم الحقيقي لا يمرض نفسياً ما دام أسلم أمره إلى الله، إن الله في غنى عن طاعة عبده أو عصيانه، فماذا يمثِّل الإنسان في ملك الله الواسع».

توفيق الحكيم

مجلة المجلة، العدد ٢٥٢

١٦ / ٣ / ١٤٠٥

تذكرت عند قراءة هذه الآراء للحكيم الحديث

الشريف الذي معناه «إن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يكون بينه وبينها إلّا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ». والجنة علمها عند الله سبحانه .

اللهمَّ اجعل خير أعمالنا خواتيمها

لكن ألسنة الشر بالمرصاد، ولتضليل الدهماء وإضعاف تأثرهم بما يقرأون أخيراً للحكيم وعنه رموه بالتخريف!! ولو أنه يقول كلاماً آخر لتغيرت النظرة، وانقلبت الآية.

● من أسماء الأضداد أن تدعى شرقية، وجميع أفكارها و «موديلاتها» غربية!

● «ألا تتفق معي أن في ذلك مخالفة صريحة للطبيعة البشرية كما أرادها الله ؟! وهي التفكير الذي يؤدي إلى الرأي.. والرأي لا يقترب من الكمال إلّا من خلال الآراء المتعددة، ولذلك فرض الله الشورى.. ﴿ **وشاورهم في الأمر** ﴾ » .

رضا لاري / مجلة إقرأ

العدد ٥٠٠

٢١ / ٣ / ١٤٠٥

● المنافق: هو الخاسر الأكيد، حتى لو انهالت عليه الدنيا بما فاق تصوره من مظاهر النجاح والمطالب والرغائب التي يسعى إليها لأن النفيس الذي بذله وهان عليه، أغلى ـ لو كان عند من يقدره ويعرف ثمنه ـ مما حصل عليه من أوهام زائلة لا تُبقي إلاّ ما يُخجل عندما يصحو الضمير، ويُعلِن عن الأرباح الحقيقية الباقية في غير زمن الادعاء.

● «الرائد لا يكذب أهله» فإن كذبهم فريادته زائفة غير سليمة التكوين، أوجدتها رداءة الزمن وغفوة العقول والشِّيم، وصحبة الأنذال والأرذال، ومن يدعي الوصل بالإخلاص والنزاهة والصدق ولكن مع وقف التنفيذ.

● يقول: إن الشخصية التي تأثر بها وأثرت في حياته هي شخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتتساءل ـ كمتلقي لا مشيئة له سوى القراءة ـ ما الذي في سلوكه يوحي ـ ولو بقدر ضئيل ـ بأنه تأثر فيه بسلوك عمر، فلا تجد سوى الابتعاد شبه التام والمناقضة إلاّ ما ندر، إن وجد

مـا ندر وظهـر. ولقد صـدق إن كان يـريد التـأثير العكسي. ومـا أعجب هـذا الزمن الذي خلع رداء الحيـاء، وبلغ فيـه «التـطور!» قـدرات التخيّـل والتصوّر.

● تـوفَّر كـل شيء له وعنده وغـابت الأخلاق فصار الحاضر المتوفر أكثر فقداناً لقيمته وغياباً من الغائب، كأصفار بلا أرقام.

● كتسويةٍ في زمن التسـويات والمفـاوضات دعونا نتفق على أن نحترم التاجـر على ما ينفق لا على ما يملك.

● إلى الأستـاذ الحساني إشـارة إلى رقم ٢ من منحنى الوداع في العدد ٥٧٨ من إقرأ، يقـول الشاعر منـذ سنوات مضت لا فض فـوه إن رضي ربنا.

مـا زلزلت مصـر من كيـد ألمّ بهـا
لكـنهـا رقـصت مـن عـدلكم طربـاً

ولعلَّ هذا من الشعراء غير المستثنين.

على أن من الناثرين اليـوم في العالم الثـالث

غالباً من فاقوا الشعراء في هذا المضمار، فالشمس ما ظهرت إلّا مرحِّبة، والشمس ما غربت إلّا من الخجل، والقيظ ما جاء إلّا معبِّراً عن حرارة أعمال الممدوح، والشتاء ما قدم إلّا لأنه رأى من الأفعال حسبما تقول الأقوال ما أثلج صدره، فأثلج إذ ذاك أقدام وأنوف الناس ومع هؤلاء الذين يهيمون تواجد الغاوون من الشعراء ومن الناثرين أيضاً.

ولله في خلقه شؤون

حمى الله بلادنا وأمتنا من كل سوء، آمين

● يحسن أن يكون في مقدمة عوامل تقديرنا لأي شخص مدى دقته في مواعيده واحترامه لها. إن احترام الكلمة يعني احترام القائل لمن قيلت له كما يعني أساساً احترامه لنفسه. إن مكانة المجتمع ومكانة الفرد تحددهما مكانة الصدق لديهما. الصدق معيار دقيق للرقي والأخلاق.

● يقول الشاعر المتفائل :

أغني رغم آهاتي

وأحلم بالغد الآتي

ويقول لاحقاً :

يا حلمي الباقي هل جاء إشراقي
هل أينعت ذاتي في جيلي الآتي

● عندما يبتعد الكاتب عن هموم القارىء وقضايا المجتمع التي تطرق أبواب عيادات ذوي الرأي العام، فإن ذلك الكاتب لا يكون أديباً تأدب بالمعرفة والبيان وخلقهما، وسخرهما لأدب راع للحق والرقي، ووقتئذ يصدق على الباحث وصف العابث، وعلى الكاتب وصف أديب الأثرة، والذات المترفة التي ترى الأدب متعة تسلية، وشغل فراغ، وترويحاً عن النفس، ولو ادعى الكاتب لقال سلوكه بأنه كاذب .

● يقول الشاعر :

عتبت على الدنيا لرفعة جاهلٍ
وخفضٍ لذي علمٍ فأوضحت العذرا
بنو الجهل أبنائي لهذا رفعتهم
وأهل التقى أبناء ضرتي الأخرى
أأترك أولادي يموتون ضيعةً
وأرضع أولاداً لضرتي الأخرى؟!

● إذا صدّقت الممارسة أقوال الأفواه. وصار الرجل رجلاً بكلمة الحق والعدل مع التطبيق، وخلت خزانات ملابس النساء إلّا من ثوب أو ثوبين فقط ، ولم تلبس إلّا حذاء واحداً فقط حتى يستهلك، وصرن أشبه بأعضاء في جمعية الاعتماد على النفس بإذن الله في ملبسهن، وتربية أولادهن، وشؤون متزلهن، وعلاج أمراضهن، وتدريس بناتهن، وصغار أبنائهن فإذ ذاك لا حاجة لمزيد من الأدلة على إثبات الرقي والسمو والرفعة في ظل قيم الإسلام الرائدة، قال مستمع: ضم مسألة صدق الممارسة، وخلو خزانات النساء من الملابس إلى الغول والعنقاء والخل الوفي، فإن الغفوة كهفية إلى أن تصبح المعايير غير مقتصرة على التنظير والتعبير ومجرد التفكير.

● عدد كبير من خطب الجُمَع عن النساء لكن لا يسمعها إلّا الرجال .

الثابت والمتحول

● الثابت والمتحول عند أدونيس أتوقع أن يتفق معه عليهما كثيرون إن لم نأخذ بالتعميم فنقول الجميع، لكن الخلاف معه على ما هو الثابت أو ما هي الثوابت، وما هي المتغيرات.

قد تدفع به فلسفته ويزج به الأمر وبمن معه إلى تغليب التحول ربما إلى درجة ألّا يبقى للثبات شيئاً، وقد يصل الأمر لدى البعض إلى القول بأن الثابت عدم وجود ثابت، على طريقة فلسفة أن مبدأ فلان ألّا يكون له مبدأ.

وفي العقائد لا يمكن الأخذ بمبدأ التحول بحجة التطور وأنه المنهج السليم لسير الحياة، لأن ذلك يعني طمر السليم والذميم، وإنما التحول مبدأ طيب لما «يثبت» فساده بالتجربة، والثبات مبدأ في العقيدة للأخذ بما هو سليم ولو صار قديماً ما دام

أنه «أثبت» بالنقل والعقل والإيمان أنه الأحسن ولا بديل يفضله، وهـذا ما يعـطي البشريـة استقراراً نفسيـاً مريحـاً بناء مـطمئن النفس غير مـربكٍ ولا موجد قلقٍ مسيطرٍ وهادم.

وفي الماديات ثوابت قد تمر بها تحولات جانبية أو هامشية كثوابت وجود الإنسان المتناسل إلى أن يشـاء الله وتقوم القيـامة، والثـوابت منهـا الأكـل والشرب والنوم والجنس على العموم لكن التغيرات قد تصيبها فتحدث للإنسان تحولات «فسيولوجية» عضوية، «وبيولوجية» أحيائية.

لكن العقائد والمعاني، ترفض التسليم بمبـدأ التحـول وإلغـاء الثـوابت إلّا على نحـو متـوازن يوجدهما معاً ولو بنسب متفاوتة. ولا يلغي أحدهما في مجال وهو الثابت إلّا إذا أوجد التحـول ما هـو أبدع وأنفع منه وإلّا فإن التغيير للتغيير كالفن للفن يكون عبثاً وهدماً وضياعاً وإهداراً وركضاً في حلقة مفرغة أو مفازة ليس لها نهاية متوقعة أو معروفة أو مأمولة. ويذكر ذلك بـالمثل الشعبي: «جـرر ماعـز يدفن بعضها بعضاً» فهل أديب الحاضر ومفكر الآن

إذا رضي بدفن الماضي يرضى من المستقبل بدفنه ودفن فكره دون مبرر ووجود أجود منه؟!

التحول مع الإبداع مرغوب منذ القدم، لكن بشرط أن يفوق ما يسبقه، وهذا موطن الخلاف مع جماعة اختراق المألوف كهدف هو فقط اختراق المألوف. وهذا ما لا يستساغ فكرياً ومنطقياً بل وذوقياً وإنسانياً من حيث الصحة النفسية لأن كثرة التغير قلق وانعدام توازن وسبيل إلى الذهول وتفكك حلقات الوصل والانسجام والبناء.

● الوسائل أقرب إلى التحوّل ، والمضامين أقرب إلى الثبات .

«بين نارين»

أعلنت إحدى دول شرق آسيا عن فصل موظفين كبيرين من عملهما مع اتخاذ إجراءات أخرى، وذلك بسبب أُعلن أيضاً هو أن أحدهما سارق مرتش والآخر ذو صلة بالمخدرات غير بريئة من جريمة وجناية .

واحتار الجالسون في تعليقهم على الخبر، إذ قال قائل: الله لا يفضحنا، هذا دليل وجود خراب وفساد في الأجهزة الإدارية وكيان تلك الدولة.

وقال معقب: كلا. بل هذا دليل يقظة وواقعية وصدق واستقامة ووضوح رؤية، وابتعاد عن الالتواء والمراوغة والمغالطة والغش، إن عدم الإعلان عنهما لا يعني عدم وجود عيبيهما في ذلك المجتمع، بل قد يظن أو يرجح الناس وجود ما هو أكثر أعداداً ونوعيات.

لكن الإعلان عن الفساد وقمعه وتحجيمه وتقليصه وتلاشيه والحجر عليه يعني تغلب عامل الإصلاح والرغبة في حماية المجتمع من هادميه ومقوضيه. وأن جانب الخير أقوى وأمكن.

إنه لا لوم على أي كيان إذا ظهر فيه عناصر شاذة، فإن الإنسان لا يعلم ما في خاطر الإنسان الآخر، وقد يثق به، ولا يعلم النيات إلَّا الله، والإنسان لا يعرف عن الإنسان الآخر إلَّا ما يفعله، أما ما ينوي فعله إذا أخفاه فلا يعلم به إلَّا الله الذي يعلم السر وأخفى.

لكن الكيان يلام إذا تبين له فساد ولم يقض عليه، مما يجعل الناس يتصورون أن الفساد أكبر من حجمه الفعلي وأوسع انتشاراً.

لذا فالكيان الذي يقضي على الشر في مهده يكون قد أدى ما عليه، ولا تلحقه تبعة الشر كمسؤول عنه، ويظل معذوراً وموضع ثقة في أنه رقيب واعي، تنام أعين الناس مطمئنة على جودة حراسته وأهلية دوره.

الشـر له أنصـار، وله شيـاطين يتـرصـدون ويختبئون في مكامن وكمائن وينتهزون أيـة غمضة عين، ولكن لا سبيل للتأديب والتهـذيب المصاحب بمعاني التحذير والردع للآخرين إلّا بعد ظهور مـا يتطلب المعالجة والوقاية والحماية.

قـال آخر: لعلهم في ذلك قـد اتبعوا سنـة الله وشرعه في تأديب الضال ومعاقبة المسيء.

قيل له: هذا إذا حصل في بلد إسلامي ملتزم يعلّق عليـه بمثـل هـذا التعليق، لكن البلد الشـرق آسيوي عليه في هذا الشأن علامة استفهام أو بدلاً منها علامـة تعجب لو قيل عن سبب فعله السبـب الشرعي.

وقال قائل: حتى العالِم الشـرعي، يحسن إذا تبين له خطأ رأيٍ أَخَذَ بِه ، أن يعجل في إيضـاح موقفه الجديد، وذلك لكيلا يتحمل في ذمته ما وجه الناس إلى الأخذ به ثم عدل عنه، لما تبيّن له ما هو أصح منه في نظره. وبذلك يطمئن الناس المتلقين إلى أن العالم لا يزال فيما سوى ذلك عنـد موقفـه

السابق من الأمور الأخرى التي أعطى فيها إرشاداً ولو مـرَّ عليها زمن، لأنـه لو غير رأيـه باطلاع على حكمٍ أو علةٍ جديدين لأعلن ذلك عاجلاً.

واستمر النقاش حول المخطىء خطأ جسيماً، هل يمر بالمعاتبة والمحاسبة والمعاقبة فيمنع وغيره يردع ويطمئن المجتمع إلى سلامة ما سـواه، وأنه لقي مـا يستحقه، أم أن الإعـلان فيه إثـارة، وفيه معاني وجود الشر، واستشرائه؟

كـان النقاش حـائراً في بـدايته متـردداً بين أمرين.. بين نارين ثم اتجهت الأغلبيـة إلى تغليب رأي على الآخر، لأن العبرة بالنتائج والأولى الأخذ بأخف الضررين.

ومتروك للقارىء اختيار ما يتوقع أنـه الأرجح من الرأيين في سلامته وصلاحه وإصلاحه، والحق أبلج.

« ما كل بيضاء شحمة »

● الجائزة إذا وضع لها هيئة، والهيئة وضعت أسساً، تمكنت الجائزة من خدمة أهدافها التي انشئت من أجلها هذا مع توفر عاملي القدرة والإخلاص.

وجائزة نوبل المعطاة لأدب نجيب محفوظ أعادتني إلى مؤلفاته ومنها قصة «خان الخليلي» الصادرة في سلسلة «الكتاب الذهبي» عام ١٩٥٢ م.

وأدركت أن هيئة أو لجنة الجائزة لا تعطي الجائزة لمن له سمعة وشهرة فقط ، أو له مكانة رفيعة في الأدب عند أمته، أو من له تأثير محبذ في قواميس قيم ملته وأمته، ولكنها تعطي الجائزة إثر قراءة فاحصة متفحصة لكل إنتاجه فتقرأه سطراً سطراً، وتناقش عباراته حرفاً حرفاً، وذلك دليل دقة

وجودة لمصلحة أهدافها، ولو كانت لدينا أهدافاً منبوذة، لأنها تضع بلا شك خدمة مجتمعها الغربي لا المصري ولا العربي ولا الإسلامي في مقدمة أسس الاختيار، ولكنها ناجحة في تقصي ذلك، وتَتَبُّع ما له وما عليه في كتابات الكتاب قبل أن تمنح الجائزة لتتأكد أن الجائزة مؤخراً منحت لمن قدم لذويها خدمة فائقة مقدماً على مر السنين، ولو أضر بمجتمعه، ولربما صار هذا عاملاً من عوامل اختياره أيضاً. لذا بالمقابل، ولكيلا يتنافس الرواد «الميكافيليون» الأنانيون الذاتيون أهل الأثرة وطالبوا الشهرة على المسير في طريق يخالف مصالح أمتهم، لكيلا يحصل ذلك لا بد من التهوين من شأن جائزة مشبوهة المبتدأ والمنتهى، والتعرف على «المثالب» التي رشحت من ينالُها لها. إلا إذا ختم عمله بتكفير وإحسان وإنابة وتوبة، كأن يعلن نجيب محفوظ مثلاً تبرعه بقيمة الجائزة المادية لأطفال الجهاد بالحجارة الذين اثبتوا زيف ديمقراطية الغرب وحضارته وإنسانيته وسجلوا وصمة عار في جبين تاريخ القوة العظمى المسيطرة على عالم

القرن العشرين، وعلى أبنائها حاضراً ومستقبلاً تنكيس رؤوسهم خزياً من هذا العار . إنهم أكثر من يستنكرون الإرهاب وهم أكثر من يدعمونه ويسندون محترفيه.

لو فعل نجيب محفوظ ـ ولو متأخراً ـ ذلك لوجد ـ سراً ـ من يعوضه عنها مالياً أو عقارياً بأضعاف مضاعفة على نحو هدية وتقدير، وليس تعويضاً.

هذا الاستنتاج عن تتبع أعمال الأديب والتأكد من أنها تخدم غايات الجائزة الغربية لمست أدلته في مثل صفحتين فقط من كتاب «خان الخليلي» المطبوع قبل سبعة وثلاثين عاماً!. فماذا في هاتين الصفحتين؟ لنأخذ بعض العبارات، ومعروف أن الألمان أعداء تقليديون للانقليز، وإن اليابان عدوة محاربة للغرب محاربة منه.

١ ـ «قال المعلم زفتة القهوجي وهو لا يمسك عن العمل:

ـ أبشركم يا إخوان بأن هتلر ـ حين يفتح الله له مصر ـ سيلغي أمر منع الحشيش ويمنع شرب الويسكي الإنقليزي !.

فقال المعلم نونو:

ـ هتلر رجل حكيم ولا يداخلني شك أن الفضل الأول من مهارة خططه راجع للحشيش!

ـ ألم تسمعوا بما يقال من أن اليابانيين ينشرون المخدرات بين الأمم التي يغزونها؟.

ـ ليت الأنقليز كانوا حشاشين». ص ١٨٦.

«فقال سليمان عنه بسخرية:

ـ دعاية كاذبة كدعاية أصحاب الألمان..» ص ١٨٧.

والكتاب وغيره من الكتب تصور المجتمع الذي تتحدث عنه بأشنع صور لا تعكس حقيقته الكاملة، ولكنها تستحق الإعلام والإعلان عنها في صورة جائزة لتأخذ أمة الغرب هذه الفكرة عن واقع مجتمع الكاتب على طريقة « وشهد شاهد من أهلها » ، وذلك مما يتصور الغرب خدمته لوجود إسرائيل في حضن المجتمع العربي وكأنه وجود حضاري، وما ذلك إلاَّ من «إبريليات» القرن العشرين.

يلاحظ التعبير «حين يفتح الله له مصر» أي لهتلر، ويلاحظ ربط فعله بالسماح بالحشيش بمنع

«الويسكي» الإنقليزي!، ويلاحظ تمني أن الإنقليز كانوا حشاشين، وهكذا تسرد معلومات أريد التصديق بها وأخذها بعين الاعتبار في صيغة قصة خيالية تبدو وكأنها بريئة من الواقع عائشة في الخيالات فقط، وهذا من أبلغ وأذكى أساليب التأثير.

ولذا لا غرابة إذا رشح للجائزة يوسف إدريس ونجيب محفوظ ومحمد أركون، ولم يرشح لها العقاد وسيد قطب والغزالي ومالك بن نبي والزنداني والندوي والمودودي والمهدي بن عبود ومحمد قطب ومن على شاكلتهم حتى الحكيم وطه حسين رغم ما فيهما إلَّا أنهما قد كتبا **في بعض الأحايين** ما لا يمسّ الإسلام بإساءة، ويخشى إطلاع العالم عليه، ولو كان نادراً ومحدود المدى.

التربية .. وإعادة البناء

مما وصله الدور في مسيرتنا التنموية، فصار واقفاً ينتظر حقه هو إعادة البناء التربوي، والأخذ بمبدأ الاختيار لا الإجبار تمشياً مع المبدأ الحكيم «كل ميسر لما خلق له»، والتبكير بذلك في سلم التعليم بعد المرحلة الأساسية المزودة بالمهارات الثلاث: القراءة والكتابة والحساب وتستثنى إلى حد معين سليم مادة العلوم الإسلامية وقرينتها اللغة العربية.

إذا كانت مدرسة ما بها أربعة فصول دراسية لصف واحد، وقد رسب في مادة ليست إلزامية فيما يجب، وهي إلزامية فيما حصل رسب ثمان وثلاثون طالبة، بعضهن لا يرغبن تلك المادة، ولا يشعرن بأن الحاجة إليها تستحق الجهد المصروف لها،

وفي أحسن الأحوال تشبه تلك المادة فرض الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، إلّا من رغب فهو يعد من القائمين به.

ما دام الأمر كذلك فلماذا ندع تلك المادة تعوق مسيرة النشء ، وتؤذي النفسيات، وتصرف عن المواهب الأخرى والاهتمامات الأهم وتسبب آثاراً مترتبة على التعليم كمّاً وكيفاً وزمناً، وهي آثار يمكن معالجتها وتلافي مخلفاتها، ولا اختلاف مع أنصار تلك المادة لأن المنشود المراد اختياريتها لا إلغاؤها، « بل الإنسان على نفسه بصيرة » .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مدخل	٥
يوم مدرسي	٧
وجهات نظر :	١٩
الفلسفة والتطبيق	٢١
المصارف	٢٥
المسؤولية	٣١
صحيفة حكومية وصحف أهلية	٣٥
أعط الخبز لخبّازه	٤٤
الإبتعاث للعلم	٤٧
الشركات المساهمة	٥١
دور المُعْلم عنه أوْ لَهُ في تأثير الإعلام	٥٦
القوى العظمى	٥٩
«إنهم كانوا قبل ذلك»	٦٤
مجلات الأطفال	٦٨
السرعة	٧٢

الموضوع	الصفحة

زهور للمرضى.. وورود ٧٦
الدين المعاملة ٩٠
خواطر في التربية ٩٤
الواجب تجاه الواجبات المدرسية ٩٩
مما قد يقال ١٠٣
صغير وكبير الكتب ١٠٧
خاطرةٌ.. خاطره ١١١
علم النفس التدخيني! ١١٣
كلام في زمنه ١٢٣
الثابت والمتحول ١٤٤
بين نارين ١٤٧
ما كل بيضاء شحمة ١٥١
التربية وإعادة البناء ١٥٦

• الرقم التسلسلي يكتب على العيسى في ملفات:
PDF

ما استطعت = PDF 31

الرأي ما تردد = PDF 32

العقلية الإسلامية وفكرة المولد PDF 33

قبيلة آدم = PDF 34

إلى متى يقرأ عن التربية والمجتمع = PDF 35

كلام في زمن عن التربية والمجتمع = PDF 36

الشعر والشعور = PDF 37

تعلو المدارك بقارب / شعر = PDF 38

صورة تروى = PDF 39

حوار مع الأفكار = PDF 40

القراءة أو الإنصات للأمور في الصلاة = PDF 41

صمت يملأه قول، محاورة مع قضايا معاصرة = PDF 42

التمثيل تمثيل، فلماذا التمثيل؟ = PDF 43

نكتة.. حول أسماء شركات الطحن = PDF 44

حديث الصمت / شعر = PDF 45

ليت تدري = PDF 46

الإبداع.. شائع أم ضائع؟ = PDF 47

ليت شعري / شعر = PDF 48

قليل مما قل = PDF 49

منه إليه وإلى أبيه / عن اللغة العربية = PDF 50

كتب للمؤلف / علي العيسى

" ما قرأ منه تصفح "

١- ما استطعت / عن التربية والمجتمع .
٢- الرأي ماترون / عن التربية والمجتمع .
٣- العقلية الإسلامية وفكرة المولد .
٤- قبيلة آدم .عن القبلية والزواج من الخارج.
٥- إلى من يقرأ / عن التربية والمجتمع .
٦- كلام في زمنه / عن التربية والمجتمع.
٧- الشعر والشعور/ مسكون بالتسطيح في تكوين الاستبطان .
٨- تعلو التلال بقارب / شعر.
٩- صلاة تنهى / تربية اجتماعية .
١٠- حوار مع الأفكار.
١١- القراءة والإنصات للمأموم في الصلاة .
١٢- مما يمكن قوله / محاورة مع قضايا معاصرة .
١٣- التمثيل تمثيل ، فلماذا التمثيل ؟
١٤- مفاهمة حول أسهم شركات المساهمة .
١٥- حديث الصمت / شعر.
١٦- ليت نثري .
١٧- الإبداع . . شاع أم ضاع.
١٨- ليت شعري / شعر.
١٩- قليل مما قل/ عن التربية والمجتمع .
٢٠- الموقف من الربا يحدد نوعية المجتمع .

كتب مسودتها جاهزة للطباعة

٢١- من أين و إلى أين ؟ محاورة عن مناهج اللغة العربية.
٢٢- قراءة و رؤية / دراسة لرسائل متبادلة بين مفكرين من العرب والغرب.
٢٣- في الدائرة و خارجها / محاولات لمعالجة آلام التمزق والتفرق.
٢٤- أي إسلام نعنيه/ملخصات ميسرة لجوانب الإسلام، لاستبعاد ما يدعيه للإساءة إليه جهلاً أوقصداً.
٢٥- شعر من الأعماق .
٢٦- المرأة قميص عثمان ..وغيره من القمصان.
٢٧- شاعر شاعرة (شعر)

صدر للمؤلف الكتب التالية:

١ ـ ما استطعت
٢ ـ الرأي ما ترون.
٣ ـ العقلية الإسلامية وفكرة المولد
٤ ـ قبيلة آدم. بحث اجتماعي في مسألة القبليّة.
٥ ـ إلى من يقرأ .
٦ ـ تعلو التلال بقارب. شعر.
٧ ـ الشعر والشعور، مسكون بالتسطيح في تكوين الاستبطان
٨ ـ الربا و «البنوك» في المجتمع الإسلامي.
٩ ـ حوار مع الأفكار.
١٠ ـ صلاة تنهى .
١١ ـ القراءة أو الإنصات للمأموم في الصلاة